

مناظرة الزيت

رمضان ١٣٩٣ - سبتمبر / أكتوبر ١٩٧٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قافلة الزيت

العدد التاسع المجلد الحادي والعشرون

تصدر شهرياً عن شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفيها
إدارة العلاقات العامة - توزع مجاناً
العنوان: صندوق البريد رقم ١٢٨٩ - الظهران - المملكة العربية السعودية

محتويات العدد

بحوث أدبية

- ٢ الصيام فريضة وعمل وكفاح سليمان بن عبد العزيز آل سليمان
- ٤ رمضان (قصيدة) محمد هارون الحلو
- ٥ أثر الفتوح الإسلامية في الشعر العربي أحمد الجندي
- ٢٢ في خطي محمد (كتاب الشهر) علي حافظ
- ٣٧ ليلة القدر (قصة) نزار مؤيد العظم
- ٤٧ أخبار الكتب
- ٤٩ اهي (قصيدة) حسن غيث



بحوث علمية

- ١٩ الضحك والابتسام أحمد حسين الطماوي
- ٢٥ الناقلات الضخمة وأثر التقنية الحديثة في تطويرها سليمان نصر الله



إستطلاعات مُصَوِّرة

- ٩ الأفلاج ... أرض السبوح والعيون الجارية سليمان نصر الله
- ٣٩ مآذن ومنازل عبر التاريخ أكرم ساطع



الكتاب على صورة الزيت



أحدى مآذن المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة ، تقف شامخة كشال رفيع لفن العمارة الإسلامية .

راجع مقال « مآذن ومنازل عبر التاريخ » تصوير : أحمد متناخ

- كل ما ينشر في قافلة الزيت يعبر عن آراء الكتاب أنفسهم ، ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن اتجاهها .
- يجوز عادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة دون إذن مسبق على أن تذكر مصدرها .
- لا تقبل القافلة إلا المواضيع التي ليس سبق نشرها ، وهي توثق وتبقى النسخة الأصلية مطبوعة على آلة الكتابة ، ومنقحة .
- يتم تنسيق المواضيع في كل عدد وفقاً لمقتضيات قنينة لا تتعلق بمكانة الكاتب وأهميته الموضوع .
- تنقح المقالات على النحو الذي تظهر فيه بحرية عادة وفق ظروفي تقتضيها نهج « القافلة »

المدير العام: فيصل محمد البسام
المدير المسؤول: عبد الله صالح جمعة
رئيس التحرير: منصور مدني
المحرر المساعد: عويضة أبو كشك



الصيام

فريضة وعمل وكفاح

بقلم فضيلة الاستاذ
سليمان بن عبد العزيز آل سليمان

والصيام فريضة وعمل وكفاح لتقويم النفس ، وكفها عن رغباتها المشينة ، وكبح جماح شهواتها ، وتهذيب سلوكها ، وكبت عواطفها . والصيام بهذا كله يعد الانسان اعدادا كاملا للصمود أمام أحداث الزمن ونوائب الحياة . ويمده بالطاقة التي تهيوه لتحمل المسؤولية والوقوف في وجه الصدمات والمحن والأزمات بقلب موثمن مطمئن ونفس راضية صابرة قوية لا تؤثر فيها عواذي الزمن ولا تلين لها قناته ، لأن الصلة بينها وبين خالقها متينة لا تهزها الأعاصير العاتية ولا تثنيها عن سيرتها كأداء .

ان الصيام بما فيه من تطهير للروح وتركيب للنفس وتهذيب للخلق وتقويم للسلوك ، يقوي الارادة ، ويشحذ العزيمة ، ويلبب النفوس ويشعرها بمراقبة الله في الخلوات والمجمعات ، وفي السر والعلن : « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به ، انه ترك طعامه وشرابه من أجلي » ، فاذا علم المسلم الصائم أن الله يطلع عليه ويراقبه في أعماله ، وفي غدواته وروحاته ، ويحصي عليه كل شيء ، ويكتب له أو عليه كل حسنة وسيئة قوية صفة المراقبة في نفسه ، وعدل سلوكه في الحياة ، طمعا في رحمة الله ورغبة في ثوابه ونواله ، وخوفا من عقابه وسخطه . والتقوى هدف من أهداف الصيام وثمرة من ثماره كما قال سبحانه وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » . فاذا صام المسلم شهرا كاملا قويت التقوى في نفسه وأخذت تتحكم في سيرته وسلوكه ، وتسيطر على مشاعره وأحاسيسه ،

تشرع الصيام تبدو مظاهر التراحم والتسامح والمساواة بارزة واضحة ، فالكل أمام فريضة الصيام سواء .. فالغني والفقير وصاحب الجاه والسلطان يشتركون في بداية الصوم ونهايته دون اختيار لاحدهم . كما يشتركون في الحرمان المشروع طيلة النهار .

ان امتناع الغني الموفر عن الطعام وهو موغور لديه ، وعن الشراب وهو في تناول يده ، يحملانه على الشعور والاحساس بما يعانيه ويقاسيه الفقير المعدم طوال العام . فتتحرك فيه العاطفة الانسانية وترق نفسه وتهش وتقوى دوافع العطف والبذل والسخاء ، وتجود نفسه في مجال الخير ، وتمتد يده بالاحسان لتنتقل بلا حدود ، لترفع عبء الحياة وضيق العيش عن الأسر البائسة التي تعيش في كنف المسلم القادر على رفع البأساء والضراء وحرارة الجوع عن أخوة له في العقيدة والاسلام ، ويسرع الى نجدة كل محروم واسعاف كل من أقعدته ظروف الحياة ، ومزقته صروف الزمن والأيام ، وأناخ عليه الدهر بكل كلكله ، وأصبح يعاني قسوة الحاجة ويتطلع الى الأيدي الخيرة تجود عليه وترفع عنه الجهد والضيق في العيش .

وبذلك يزداد وينمو بين الأمة المسلمة التراحم والود والمحبة والوثام ، ويقوى الترابط والتكافل في مجالات الخير ، ويمتد التعاون وتظهر آثاره في نواحي الحياة العامة . وبهذا يصير المجتمع المسلم كما يقول رسول الهداية والنور ، عليه الصلاة والسلام ، « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » و « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

وتوجهه نحو الخير ، وتذكره بمراقبة ربه وخالقه ، فيحيا ضمير المسلم ، وتنمو فيه البذور الطيبة ، ويقوى لديه الوازع النفسي .. وبذا يحظى المجتمع المسلم بالافراد الصالحين والمواطنين المخلصين العاملين في وطن الاسلام وفي مجتمع المسلمين فيعيشون في الحياة بعزم وحزم ، وعقيدة وعمل وكفاح ، يودون الواجب ويحسون الانتاج ، ويسهمون في الخير ، ويقاومون الرذيلة والفساد ، ويجانبون الخطيئة والشر ، ويرفعون بأنفسهم عن الخيانة والغش والخديعة والنعمة والغيبة والكذب : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » ، ويستلهمون الله أن يمنح المسلمين العمل بشريعة ربهم ، والسير على نهجها ونظامها ، ويقفون في وجه كل طاعن فيها يريد بها وبأهلها سوء والمهدم والتخريب . عندئذ تطيب الحياة للمسلمين وتصفو وتسعد المجتمعات الاسلامية .

الصلوات الصيام الذي فرضه الله على المسلمين ليس معركة مبهمة ضد الجسم . ولكنه خطة واضحة بارزة المعالم في الشريعة الاسلامية لمن تدبرها ودرسها ، تهدف الى صقل النفوس وتقوية الأرواح وتركبة القلوب وتعديل السلوك ، لتسير النفوس المسلمة في هذه الحياة على نهج قويم وخلق كريم وصدور مملأى بحب الخير والايثار ، تصنع المعروف وتتأى عن الشر ، وتقاوم الخطيئة والفساد ، وترفع عن الفحشاء والسباب ، وعن عورات الناس ومثالبهم وأسرارهم . فالصوم الكامل المقبول لا يتفق والاخلاق الوضيعة والأفعال الدنيئة التي لا تصدر الا عن قلوب مريضة ، ونفوس استرسلت في سفاسف الحياة ، وجنحت الى سقط الكلام ومجونه ومهجور القول . وينبغي أن تكون صفات الصائمين مثالية رفيعة ، ونفوسهم طاهرة بريئة ، تصنع الخير وتألّف الاحسان وتمتق الاثم ، وتتجافى عن الدنيايا وسقطات اللسان والفحشاء واللغو والفسوق : « اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ، فان سابّه أحد أو شاتمته فليقل اني صائم .. اني صائم » .

ان شهر رمضان ليس شهر دعة ونمول وكثرة أكل ونوم ، أو نوم بالنهار وانطلاق مع النفس في ملذاتها في الليل بدون حدود أو تورع . ولكنه شهر العمل والكفاح وشد الأفئدة والقلوب الى خالقها لاصلاح ما طرأ من اعوجاج في مسيرتها ، وما ران على القلوب من غفلة وصدود . شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هداية للبشرية الحائرة وانتشالا لها من الهوة السحيقة التي تردت فيها قبل رسالة النور والضياء ، وانقاذها من المنحدر والمصير الغامض المجهول : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » .

والقرآن الكريم رسم للانسانية خطة واضحة ومناهج للسير على ضوئها في هذه الحياصة لتسلم من نوازع التخطي والظلام : « كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد » . فشهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هو بمثابة المحطة لتعبئة الروح ، وإزالة ما قد لصق بها من درن وفقر طيلة العام ، والأخذ بيد المسلم والانطلاق به نحو القيم والمفاهيم الخالدة المستمدة من رسالة ربه . فقد دعا القرآن الكريم الى الصفات المثالية والسجايا الرفيعة التي تعمق المحبة بين الناس وتحفظ أواصر المودة ، كالغفو والايثار والكرم : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » ، « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » .

فما أحوج المسلمين اليوم ، والتيارات تتجاذبهم يمنة ويسرة ، والمادة قد طغت على القيم الأخلاقية طغيانا مبيئا ، وصارت هي المعيار الحقيقي بين الناس في سير أمور الحياة وفهمها ، ما أخرجنا والحالة هذه الى الرجوع لمبادئ الرسالة الالهية والأخذ بتعاليمها في رمضان وغير رمضان وتطهير النفوس من شوائب المادة الطاغية ، وتصحيح اتجاهها والدجوء الى فاطرها وبارئها ، تستمد العون والتوفيق ، وتستحث الخطي نحو الأعمال الصالحة التي ترتفع بالمسلم من الصفات المستهجنة الى صفات النبل والجود والسخاء .

لقد كان رسول الله عليه الصلاة والسلام سمحا جوادا كريما ، لا يجاريه في الجود أحد : « وانك لعلى خلق عظيم » فاذا جاء شهر رمضان تضاعف هذا الجود وبلغ مبلغه ، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حينما يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة .

والصيام جد وعمل في مجالات الحياة الرحبة الواسعة ، وليس شهر استكانة واقطاع عن العمل والنشاط كما يتوهم بعض الناس . فقد ارتفعت في شهر رمضان رايات الجهاد ، وسارت جيوش المسلمين تصد الأعداء وتنشر عقيدة الاسلام وتوطد الأمن والسلام ، وخاض المسلمون معارك فاصلة بين الحق والباطل في هذا الشهر المبارك . وفي مقدمة تلك المعارك غزوة بدر الكبرى ، التي تعتبر بحق غرة في جبين المعارك الاسلامية اذ فيها نصر الله الطائفة القليلة المستضعفة على الكثرة الطاغية المغرورة بعدتها وعددها . ثم تتمخض المعركة بانتصار القلة المسلمة على الكثرة الكافرة في معركة غير متكافئة عددا وعدة . ولكنها العقيدة ، عقيدة الحق والثبات والخلود . فيزداد المؤمنون ايمانا ، ويعلمون أن الأمر بيد الله يعز من يشاء ويذل من يشاء : « ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة فاتفقوا الله لعلكم تشكرون » وهكذا ثبتت الأيام في عصرنا الحاضر أن النصر في المعارك والحروب لا يرجع الى قوة السلاح ، ولا يتوقف على براعة الخطط وكثرة العدد ووفرة العدة ، بقدر ما يتوقف على الايمان وقوة العقيدة ، والاستماتة تحت راية الحق ، واستعداد الموت ، وطلب الشهادة افتداء بالنفس ، لتعلو كلمة الله ويظهر دينه ويسود عدله ونظامه في أرضه .

هذه هو شهر رمضان ، شهر الصبر والايمان والعمل والكفاح . فليكن لك أيها المسلم منطلقا نحو ايقاظ الضمير والرجوع لمحاسبة النفس ودفعها الى مسالك الخير ورسوخ العقيدة وصفاء الاسلام وطهارته والتأسي بقيادة العقيدة ورجال الاسلام ، الذين بقيت سيرتهم مثالا يحتذى صبورا وثباتا وتضحية وايثارا والذين وهبوا أنفسهم وأمواهم لله ، واستعدبوا كل مشقة وتعب ونصب في سبيل الله وفي سبيل طاعته والتقرب اليه : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأمواهم بأن هم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهدته من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » .

هؤلاء هم سلفنا الصالح الذين قادوا الجيوش في شهر الصيام ، وانتصروا في معارك الحق ضد البغي والعدوان والكفر والضلال : « لقد كان لكم فيها أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » ■

سليمان عبد العزيز آل سليمان
رئيس المحاكم والدوائر الشرعية - الدمام

رمضان

للساعر محمد هارون الخلو

قسم ، وامض في أفق الشعاع الساري
واقبس من النور السني وشائعا
واسمع أذان الفجر يومض بالهدى
نجوى تفيض بهما القلوب ، وإنها
رمضان أقبل ساطع الأنوار
وغدا يشير الى الحياة كريمة
ومضى الهلال مبشرا بقدميه
يا أيها الشهر الكريم لقد مضى
واكتب أحمد ، والهوى يمينه
وغدوت بالبشرى ، وروح القد
قم يا محمد منذرا ، ومبشرا
أنت النبي ، وما وراءك كوكب
الله أكبر ليلة قدسية
نزل الكتاب بها على خير الورى
وغدا صراط الحق ديناً قتما
أرأيت مشكاة النبوة أومضت
كشفت عن العقل الغاية ، وانجلي
فقد اصطفى الله العلي محمداً
ويقيم للدين الخفيف عمادة
خاض المعارك وهو في خلصائه
وردة كبد الجاحدين مصابراً
رمضان أقبل ساطع الأنوار
ما كان يتأنى ليدرك رحلته
هو ذلك يستيق الترى في خفة
والشاطي المأمول يوم باسم
لله عيد الفطر ، وهو قلادة
للمتقين به سحاب رحمة

رمضان أقبل ساطع الأنوار
تنهل بالآيات ، والأمصار
فينا ، وينثر رحمة الغفار
لصداح لحن الخلد في الأوتار
يهدى لدين الواحد القهار
والى التقى ، والبر ، والإشراق
أنعم بأكرم زائر ، ومزار
زمن ، وأنت تجدد في التسيار
وله من المولى أعز جوار
س يهتف بالنبي وقد ثوى بالغار
واقرا كتاب الواحد القهار
يهدى لدين الله في الأمصار
في الدهر ، وهي بيمة الأدهار
وسنا البصائر فيه ، والأبصار
يهدى الى الحسنى ، وكل يسار
فينا ، لتكشف ضلة الأفكار
صبح الحقيقة ، فهو وجهه نهار
فينا ليحمل راية الأحرار
وبه يدل معاقيل الفجار
يرمي ، ويدفع قاحم الأخطار
لله در الفارس الميغار
وعليه أكرم برودة ، وإزار
ويؤوب ، مثل الكوكب الدوار
عجلاً ، ويمضي بارق الأسفار
يهتز عطفاه بكل فخار
قد رصعت بالدر والأنوار
موصولة النعماء ، للأبصار



بقلم الاستاذ أحمد الجندي

انفتحت

الآراء عند النقاد والأدباء على أن الشعر مرآة للوسط الذي يعيش فيه الشاعر وصورة للبيئة التي ينظم فيها هذا الشعر ، لأن الشاعرية تتولد من رهاقة الحس ودقة التأثير بما يحيط بالقريحة الشاعرة والعبقرية الفنية . وربما أحس الشاعر بالمرور لا يمكن للانسان العادي أن يحسها فيكون عمل الشعر عندئذ أن يجلو ما خفي على العيون من محسوسات أو

موجودات لم تكن معروفة أو محسوسة لولاه ، وقد تكون الشاعرية أشبه بالفطنة أو النباهة مما يوهم الشاعر للنظر في أمور قد لا تلفت نظر غيره من غير الشعراء .

هذا فيما يتعلق بالصلة بين الشاعر وبيئته والوسط الذي يعيش فيه ، ولكن هذا الوسط ليس كل شيء في ميدان الشعر بل ان هنالك ميدان النفس والروح ، هذا المصدر الكبير الذي يغذي الشاعر

ويوجي اليه بكثير من المواجهس والأفكار والصور التي تنطلق من قلمه على الورق ليقرأها الناس ، فيجدوا فيها أموراً لم يعرفوها الا بعد أن رأوها مكتوبة بلغة جميلة محببة هي لغة الشعر الصادق .

تلك هي الفطرة والموهبة ، فالانسان يولد شاعراً ، وهذه الولادة تابعة لموثرات كثيرة هي الوراثة التي تتكون الحياة بحسبها ، ويتشكل

الجسد بموجيها ، ولو راجعت قوانين الوراثة التي وضعها العلماء لتيبنت الآثار الكبيرة للوراثة في كل ما ينتج عن الانسان من أعمال وأفكار وآراء علمية أو فنية .

والانسان لا يمكن أن ينشأ من أصل واحد ، فان أبناء البشر متجاورون متعايشون يتعاملون فيما بينهم تجارة وصناعة ، ويختلطون تزواجا وتقاربا عصبيا أو غير عصبى ، فتكون من ذلك الذراري التي تعود الى أصول مختلفة متنوعة ، وتكون المخلوقات الانسانية نتيجة ذلك ذات مناشئ مختلفة متغيرة .

منشأ وان كنا نقول بأثر الوراثة في الفن ، الا أننا لا نجعل هذا الأثر كل شيء في الحياة الفنية ، ولسنا نوافق القائلين بهذا المبدأ موافقة مطلقة ، بل نرى أنه لا بد من تقييد هذا المؤثر وتحديدده في حدود ضيقة ، وليس عندنا ما يؤيد القول بأن ابن الرومي قد تأثر بروميته وحدها حتى أصبح مصورا بارعا في شعره ، وليس لدينا ما يدعم الرأي القائل بأن أبا نواس قد نظم أكثر شعره بوحي من فارسيته ، ذلك أن البيئة عندنا أقوى أثرا من الوراثة ، وأن الشاعر ، كيفما كان أصله فانما هو ابن بيئته والوسط الذي يعيش فيه ، وابن الرومي شاعر عربي وان تأثر بأصله ، وكذلك أبو نواس فانه شاعر عربي أيضا وان رجع في بعض شعره الى أصله الفارسي .

ولكن هذه الأصول البشرية ، كيف تلتقي ، وكيف تتشابك حتى يتكون منها جيل يمثل اتصال

الأجناس وتقاربها وتزواجها ؟ ان من أهم أسباب الالتقاء بين هذه الأجناس الحروب والفتوحات التي تنقل شعبا الى شعب آخر ليعيش معه ، وتأخذ بجماعة الى مكان جماعة أخرى لتحيا بينها ، وفي أثناء هذا الانتقال يحدث التزاوج والارتباط العائلي وتتوالد الذراري الجديدة التي تحمل آثار آبائها وأصولها .

كان العرب في الجاهلية أمة موحدة كثيرة التنقل ضمن اطار محدود ، اللهم الا بعض الرحلات التجارية بين حدود فارس وحدود الشام ، تلك الرحلات التي كان ينتقل معها بعض الأفراد من الروم أو الفرس أو الأحباش أو الهنود ليعيشوا في الوسط العربي وليخلقوا آثارهم فيه ، ولكن الرحلات لا تشكل أثرا عاما في وضع الشعب الواحد أو البيئة الواحدة ، كما تفعل الفتوحات والغزوات والحروب التي قد تكسح بلادا بأسرها ، فيذهب منها جماعات كثيرة ليحل فيها بدلا منها جماعات جديدة تعيش في بيئات جديدة وتتأثر بحياة جديدة تؤثر في نتائجها الفني والأدبي .

اذن فقد تأثر الوسط العربي المحض بعوامل عدة ، منها الفتوحات التي حدثت منذ ظهور الدين الاسلامي الخفيف ، ثم التجارة التي خلقت شيئا من الصلة بين العرب وغيرهم ، ثم توسع العمران العربي بسبب كثرة السكان ، وقد أدى ذلك الى انشاء بعض المدن القرية من حدود الدول الأخرى ، الى غير ذلك من المؤثرات التي تجمعت في الانسان العربي ،

وان كان أبرزها الأصل العربي ، الذي هو أساس المنشأ .

وقد أثر التزاوج الذي وقع بين العنصر العربي والعناصر الأخرى ، نتيجة للاختلاط الذي تم عن طريق الفتوح وغيره ، أن تولد عن ذلك جيل له صفات مختلفة عملت فيها دماء مختلفة تولد عنها كلها ، مجتمعة ، جيل جديد له لون مشترك نتج عنه أدب جديد . ان هذه العوامل المتعددة قد خلقت الكثير من الصلات المعنوية والأدبية بين العرب وغيرهم وأفادتهم في مدنيهم وثقافتهم ، وهذه كلها تؤثر في النتاج الفني وتطور الفكر الأدبي بحيث تجد في الشعر والنثر صورا جديدة ومعاني غريبة ، منقولة أو مترجمة أو معربة ، عند أولئك الذين احتفظوا بلغتهم الأصلية .

حين توفي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لم يكن الاسلام قد تجاوز الجزيرة العربية ، ثم بدأت الفتوحات متتابعة لا تنقطع حتى ضمت الرقعة الاسلامية شطرا كبيرا من هذا العالم . لقد شملت هذه الفتوحات : العراق وفارس والشام ومصر والمغرب والأندلس ، كما فتحت السند وبخارى وخوارزم وسمرقند الى كاشغر ، وكانت هذه البلاد المفتوحة تشتمل على أنواع متنوعة من السكان بين فرس ورومان ويونان وأتراك وبربر ومغول . وواجه العرب خلال فتوحاتهم هذه أديانا متنوعة من يهودية ونصرانية ومجوسية ، مختلفة العقائد ، كما واجهوا المزدكية والزرادشتية ، فكانت الآثار

المنقولة عن هؤلاء الى العقلية العربية كثيرة متعددة الأنواع ، وقد سبب هذا الفتح الشامل امتزاجا قويا بين الأمم الفاتحة والأمم المفتوحة ، في الدم والأنظمة الحياتية والآراء العقلية .

ولقد أثر الدين الاسلامي بتعاليمه في الكثيرين من أهل البلاد المفتوحة ، وتأثر العرب في طريقة تفكيرهم بأولئك الغرباء الذين دخلوا في الاسلام ، وتأثر الجانبان ، الفاتح والمفتوح بالحياة المختلطة التي فرضتها الظروف الجديدة .

لقد أخذ العرب عن الأمم الأخرى الكثير من الكلمات الجديدة التي دخلت في لغة الشعر ، فهناك كلمات أصلها يوناني أو فارسي أو هندي . وهناك أثر آخر قد عمل على تطوير الفكر الشعري ، نشأ عن الحكيم التي نقلت عن اليونانية ، هذه الحكيم التي وجدت قبولا لدى العقلية العربية ، فبدت في أشعار المتأخرين منهم كالمتنبي وأبي العلاء وغيرهما .

ولكن الآثار البارزة الجديدة في الشعر العربي لم تظهر جلية واضحة الا في مطلع العهد العباسي . وكان أثر الأدب الفارسي أكثر الآداب تداخلا في الأدب العربي ، فقد اتصل العرب بالفرس اجتماعيا ، واختلطوا بالوطن الفارسي مع الخلافة العباسية اختلاطا عجميا ، لأن هذه الخلافة اعتمدت في وجودها على العنصر الفارسي . وهناك مؤلفات تجمع المختارات من الشعر العربي ، « كدمية القصر » مثلا تجد فيها أعدادا كبيرة من الشعراء الفرس

ممن نظموا باللغة العربية ، وأكثرهم قد احتفظ باللغة الفارسية كلغة أصلية له ، كما أن الكثيرين من العرب قد انتقلوا الى الوطن الفارسي فعاشوا فيه ونسبوا اليه في أسمائهم ، كالأصفهاني والسجستاني والنسائي وغيرهم . ولقد قاومت الطبيعة العربية هذه المؤثرات حتى نهاية العهد الأموي ، فلما اتصل العرب بالفرس اتصالحم القوي في بدء الخلافة العباسية ، ضعفت هذه المقاومة واندمج الفكر الفارسي بالفكر العربي وتأثرت اللغة بالألفاظ الدخيلة الجديدة ، ولكن البحور الشعرية بقيت كما هي ، وإن طرأ عليها بعض التبدل في العصور الأخرى ، فوجدت بحور جديدة أضيفت الى البحور التي صنعها الخليل .

بدلاً اللون الجديد من الشعر العربي مع بشار بن برد ، فقد كان هذا الشاعر جريئا على الفكر العربي ، فكان شعره في مجموعه لونا جريئا من ألوان الأدب الجديد ، وهو شعر عربي مطعم بالفكر الفارسي .

ادخل بشار في شعره بعض الأفكار الفارسية على الشعر العربي ، ولكنه لم يتعرض للطريقة العربية في نظم الشعر ، والذي قام بهذا العمل ، هو أبو نواس الشاعر الذي فكر في التجديد تفكيراً جدياً ، وسعى الى التطور سعياً استغربه الناس ووجدوا فيه جرأة على التراث العربي كله . يقول ابن رشيق القيرواني في كتابه « العمدة » : « أبو نواس أول الناس في خرق القياس جعل

الصعب سهلاً والجذ هزلاً » . وهذا قول كانه صواب ، فقد كان ظهور أبي نواس شاعراً في بداية العصر العباسي ، خرقاً للعرف والعادة ومخالفاً للقياس الذي جرى عليه الشعراء قبله .

كان العربي ينظر الى طبيعته الصحراوية فيصفها ويصف ما فيها مما حوله ، يصف راحلته وطعامه ويصف الشباب والأودية والغدران ، ويبالغ في أوصافه هذه بقدر ما يسمح به خياله ، يرى عين الماء فيصورها بحراً وينظر الى الهضبة الصغيرة فيجعلها جبلاً باذخاً ، يتقن ألفاظه وكلماته فلا يشذ عن القاعدة التي وضعت لها ، ويتقيد ببحوره الشعرية فلا يخترع ، ولا يغير أو يبدل ، فلما جاء أبو نواس حمل السخر على لسانه ونقشه فلم يترك شيئاً من التراث العربي الا أصيب برشاشه . لقد رأى بعينه ، أن الطريقة القديمة يجب أن تتطور لأن الزمن قد تغير ، أصبحت البيئة العربية غيرها بالأمس ، وبات العربي رجلاً له مسكنه ، من قصر أو دار ، وله أدواته الجديدة التي دخلت عليه من الحضارة الجديدة ، فمن حق الشعر ، وهو مرآة المجتمع ، أن يتناول هذه الأشياء الجديدة فيصفها ، وعلى الشاعر العربي ، بعد الآن أن ينظر الى ما حوله لا الى ما كان يراه أبوه وجدته .

كان تجديد أبي نواس شديداً على العنصر العربي لأنه مزج بين الفن وغيره من أمور السياسة وهذا ما جعل تجديده معرضاً للمقاومة الشديدة حتى من العناصر غير العربية ، وقد



ان الفتوحات الاسلامية هي التي وصلت ما بين العرب والأمم الأخرى ، والجيش التي ذهبت غازية فاتحة الى أقطار الأرض البعيدة لم تعد خالية الوفاض بل عادت تحمل معها الكثير من الآثار الشعرية والفلسفية والفكرية تنقلها الى العرب كما أخذت معها من بلاد العرب الى البلاد المفتوحة كل ما تستطيع أخذه من لغة وفقه ودين .

وهكذا تطور الشعر العربي وتغير شيئا فشيئا مع الفتح الاسلامي ، حتى قيل أن العرب قد فتحوا الممالك الاسلامية النائية ، ولكن هذه الممالك قد غزت البلاد العربية الأصلية ففتحتها ثقافيا وأدبيا وفنيا ..

فالشعر صورة واضحة لعوامل **وغير** كثيرة منها البيئة والوراثة والثقافة ، وهذه المؤثرات وليدة الاتصال بين الشعوب عن طريق الفتح وغيره من الوسائل ..

وكانت نتيجة هذه الفتح ان تكونت في البلاد العربية ثقافات مختلفة تلاقت في عصر واحد وتجمعت تلك الجداول المختلفة لتكون نهرا واحدا عظيما من الثقافة يحمل طابعا ملونا متنوعا . وقد تبع تطور الشعر العربي حركة هذه الثقافات ، لأنه وليدها بطبيعة الحال ، فتكونت من حصيلة ذلك شعر له طابعه الخاص ، شعر يختلف عن الشعر العربي المحض اختلافا **■** بينا واضحا

أحمد الجندى - القاهرة

وعندك من هذه الصور الشيء الكثير وهي ماثورة في ديوانه من مثل وصف الأحذب والخباز وبائع الزلاية بحيث تجد قصائده صورا متنوعة تقروها مرة فلا تنساها ولا تسهر عن أثرها في نفسك . ولو قرأت فلسفة هذا الشاعر لوجدت أنها فلسفة متأثرة بما دخل على العرب من فلسفات الشعوب الأخرى .

حتى المتنبي العربي الأصيل لم يسلم من الأفكار الجديدة التي طورت شعره وأدخلت عليه الأفكار والحكم التي هي أشبه بالفلسفة اليونانية ، وقد وجد من عزا حكمة المتنبي الى سقراط وغيره من فلاسفة اليونان ، وهي في الحقيقة ، مأخوذة عن هذا المحيط العربي الذي أصبح يعج بمختلف اللغات والعناصر والثقافات .

نسئ في هذا المقام الشعر القصصي **والله** الذي أضافته العقلية الهندية والعقلية الفارسية الى الشعر العربي ، وهو لون لم يكن معروفا عند العرب .

لقد تأثر الشعراء بالتغيير الذي طرأ على المجتمع العربي من نواحي متعددة فحاولوا التملص من العهد السالف والنظر في ايجاد شعر جديد يناسب الوضع الجديد ، لقد أصبح واجب الشاعر أن ينظر في هذه الدور الجديدة والقصور العالية ، كما فعل البحري في وصف قصور المتوكل وأن يترك تلك الصحراء التي هجرها فعلا وغادرها ليعيش في الحواضر والمدن .

هوجم أبو نواس في شعره وفي لغته ، فاتهم شعره بالضعف اللغوي ، ووصمه علماء اللغة بالتهافت والتهاون بالقيود اللغوية ، وأنه لا يجوز الأخذ عنه والاستشهاد بشعره ، وقد هاجم أبو نواس أولئك العلماء ، ومنهم أبو عبيدة ، كما سبق لشار أن هاجم سيويه للسبب نفسه .

وهذا أستاذ أبي نواس « والبة بن الحباب » يضيق ذرعا بوصف البید والجمال ، وهو العربي الأصيل من بني أسد فيقول هذين البيتين :

وأحسن من بيد يحاربها القطا
ومن جبلي طي ووصفكما سلعا
تجاوز عيني عاشقين كلاهما

له مقالة في وجه صاحبه ترعى
لقد عاش في الحواضر والمدن حتى نسي
الصحراء وما فيها وما تبعته في النفس من هواجس .

مس قرأت شيئا من شعر ابن الرومي لوجدت أثر السزاج العنصري واضحا بين العرب والأمم الأخرى التي دخلت الوسط العربي بلغاتها وأفكارها وعلموها ، ولعجبت لهذا الشاعر كيف ينقل اليك أفكاره عن طريق التصوير العجيب ، هذا التصوير الذي يطبع الصورة في ذهنك فلا تنساها أبدا . انه يصف رجلا كبير الأنف فيقول له :

ان كان أنفك هكذا

فالفيل عندك أفطس

ويصف بخيلا فيقول :

ولو يستطيع لتقتيره

تنفس من منخر واحد

الآلاف

أَرْضُ الْعُيُونِ وَالسَّيُوحِ الْجَارِيَةِ

غربا في أرض مستوية صلبة محصية في بعض أجزائها . تتخللها أودية تنمو فيها أشجار السلم والعشر . وأخذت ريح الصبا تداعب الجفون . ولم نصح الا على صوت السائق وهو يقول : ها قد أطل علينا خزان مياه « ليل » « ليل » الشامخ . وأخذت معالم المدينة تتبدى أمام ناظرينا رويدا رويدا . حزام أخضر من بساتين الخلل ممتد على جواشي أحياء ليل القديمة تحف به كثبان مملحة صفراء ناعمة عن يسار الطريق . ومما كان حديثا منتشرة على نمين الطريق . ولم تلبث أن القينا عصا التسيار في ربوع « ليل » الجميلة بعد أن قطعنا نحو ٣٣٠ كيلومترا .

التسمية والموقع

الأفلاج في اللغة جمع فلج . بفتح أوله وثانية . ويعني النهر الصغير أو الماء الجاري من العين لأفلاحه بالماء أي لفصاحه . ومن ذلك يقال

السيارة التي أقلتنا من الرياض الى « ليل » تنهب الطريق الرئيسية الممتدة من العاصمة الى مدينة « السليل » قاعدة وادي الدواسر . في الجنوب الغربي من الرياض . وهي مسافة تقرب من ٦٠٠ كيلومتر . هذه الطريق التي تم انشاؤها قبل ست سنوات . غيرت الكثير من أوضاع الجنوب عامة والأفلاج بصورة خاصة . ففي اليوم تلعب دورا أساسيا في حياة المنطقة ، سيما وأنها منطقة زراعية . اذ جعلت محاصيلها تتدفق كسبر على الأسواق الاستهلاكية في العاصمة وغيرها من المدن الآهلة بالسكان . وما هي الا زهاء ساعة حتى مررنا عن مدينة الخرج ببساتينها النظرة ومياها المندفقة . ثم أخذت السيارة تعلو بنا تارة وتهبط أخرى بين نجاد ووهاد حتى وصلنا الى « استراحة حوطة بني تميم » التي يتفرع عندها طريق تنجده الى مدينة « الحوطة » . ثم واصلنا السير جنوبا



جانب من مدينة « ليل » يخفت بها من الغرب حزام أخضر من أشجار الخلل

في الطرف الجنوبي من نجد وعلى محاذ مرزعات طريق من الشرق وبأودية البياض المتصلة بصحراء الدنهان من الغرب، منطقة حيوية احتلت في التاريخ مكاناً مرموقاً لوقوعها على أحد عتق طرق التجارة الرئيسية في الجزيرة العربية من ناحية، ووفرة مياهها وأزدهار زراعتها من ناحية أخرى.. منطقة زاحت منذ إنشاء الطريق المعبدة، التي ربطتها بالرياض، عاصمة المملكة العربية السعودية، من ناحية وجنوبي المملكة من ناحية أخرى، تشويعها ثوب الركود للتحق بركب التطور في أرجاء المملكة، تلك هي «الأفلاج» وقاعدتها «ليلى»

فتساح . وفي ذلك يقول الشاعر القحيف ابن حمير العقيلي :

بدأنا فقلنا أتاب البحر واكتست

أسافله حتى ارجعن وأودا

أم العين في قريانه ثم نبتة

خضيدا ولولا ليله ما تخلصنا

سقى فلج الأفلاج من كل همة

ذهاب تزويه دمسالا وقسودا

به نجد الصيد العويج ومنظرا

أنيقا وخصات الأتامل غردا

أما النابتة الجعدي العامري فقال راجزا يؤكد

ملكية قبيلته لتلك الناحية :

نحن بنو جعدة أرباب الفلج

نحن معنا سيله حتى اعتلج

نضرب بالبيض ونرجو بالفسرج

وهذا امرؤ القيس الذي ضرب في طول الجزيرة

لشجر ذي الشيا الشتات مفلج وأفلج ، والمرأة

فلحاء الأسان كصفة من صفات الجمال .

ولعلنا نشارك ما تعنيه «الأفلاج» إذا ما عرفنا أنها

منطقة غربية مليحة تكثر فيها العيون الجارية .

حتى أن كثيرا من أسماء الأماكن في المنطقة

تجمل في صيانتها معنى الماء . فسمع عن

الفيل (١) والسبح (٢) والمذاق (٣) وغيرها .

أما باقوت في «معجم البلدان» فيقول أن

فلج مدينة بأرض البمامة لبني جعدة وقشير

وكعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

ويقال لها أيضا «فسج الأفلاج» .

لأنها أفلاج كثيرة وأعظمها هذا الفلج .

وأحد أن الفلج الذي تحدث عنه باقوت،

هو المدينة المندثرة الواقعة على مقربة من

«ليلى» إلى الجنوب الشرقي منها . وقال أبو

الدفنا : فلج الأفلاج نخل لبني جعدة كثير

وسيوخ تجري مثل الأودية تنب فيها قح

(١) الماء الذي يجري على وجه الأرض (٢) الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض (٣) السيل الميسر المتدفق



أثنت زواجة العنت لبحر باهرا في المزرعة التجارية التابعة للوحدة الزراعية في ضواحي مدينة «ليلى»

وعرضها يقتضي آثار الأطلعان والأحباب في الأفلاج ، فيقول :

سما لك شوق بعدما كان أقصرا

وحلت سُلَيْمَى بطن قَوْ فعرعرا

كناية بانث وفي الصدر ودعا

مجاورة غسان والحيّ يعمرأ

بعيني ظعنَ الحيّ لما تحمّلوا

لدى جانب الأفلاج من جنب قيمرى

و « جانب الأفلاج » التي ذكرها امرؤ القيس

تحمل اليوم اسم « جنب الأفلاج » ويحدها

من الشمال « فحامة » ، ومن الجنوب « خشم

مترجم » ومن الشرق جبل طويق ، ومن الغرب

« الساقية » . ومهما يكن من أمر فإن الأفلاج

عائمة على بحر من المياه الجوفية . ولذا نجد علماء

الجيولوجيا يتحدثون عن حوض الأفلاج الذي

تتوفر مياهه في التكوينات الجيولوجية المسماة

« ضربة » التي تعود الى العصر « الجوراسي »

الأوسط . وتمتد هذه التكوينات تحت منطقة

الأفلاج ، وتمتد شمالا الى منطقة الخرج .

وتوجد المياه في فتحات كبيرة تشبه الكهوف

مكونة من حجر الجير « الأنهدريني » .

لى قرى الأفلاج

تعتبر مدينة « لى » واسطة العقد بين

قرى الأفلاج ، وترتفع عن مستوى سطح

البحر نحو ١٧٠٠ قدم . زارها في أوائل

عام ١٩٤٨م الرحالة الانجليزي « ولفريد

تيسغر » فذكرها في عرض رحلته فقال :

« وعندما أصبحنا قرب المدينة ، وصلنا أراضي

مغطاة بزهر أبيض يدعى « رهاث » ، فوقنا

كبي تنال الجمال وجبة جيدة من الأكل .

وأكلنا سيرنا ودخلنا بلدة « لى » وهي مدينة

صغيرة ذات لون أبرش وبنائات منبسطة السطوح

مصنوعة من الطين ، ويبلغ عدد سكانها أربعة

آلاف نسمة » . أما لى اليوم فهي غيرها بالأمس

فقد ازداد العمران فيها ، خاصة بعد أن امتدت

اليها يد التطور الحديث في المملكة . وتسير

الحركة العمرانية فيها سيرا حثيثا وفقا لتخطيط

وضعته بلدية الأفلاج ، وتنفذه على مراحل ضمن

مخطط شامل للمدينة . وتضم لى عدة أحياء

قديمة تقع شرقي خط الرياض - الجنوب ،

الذي يقطع لى من منتصفها . ويغلب على هذه

الأحياء طابع البناء القديم من اللبن والطين وجذوع

النخل والجريد والأثل . أما طابع البناء الحديث

فيمثله حي « الصالحية » غربي الخط والمرتفع

نسبيا عن بقية أحياء المدينة ، وفيه نجد معظم

الأجهزة الحكومية كالامارة ، ومديرية التعليم ،

والجوازات ، ومندوبية تعليم البنات ، ومركز

التنمية الاجتماعية ، والوحدة الزراعية ، والبنك

الزراعي والمدارس الجديدة ، هذا بالإضافة

الى المباني الحديثة التي أخذت تظهر بشكل ملحوظ .

ومنطقة الأفلاج التي تمتد من جنوب وادي

برك شمالا الى وادي الضبعة جنوبا وهي مسافة

لا تقل عن مائتي كيلومتر ، ومن مرتفعات جبل

طويق غربا الى ما وراء بادية البياض المتصلة

بالدهناء شرقا ، توجد قرى كثيرة مزدهرة

في بطون أودية الأفلاج الممرعة التي تنحدر من

جبل طويق وتتجه شرقا فتتدفق سيولها في موسم

الأمطار الى منطقة الأسياح شرقي لى حيث

تغور في البياض . وإذا تتبعنا هذه الأودية من

الشمال الى الجنوب نمر بوادي شطاب الذي

يرفده النعظ الشمالي والدريعي وغلغل ، وكان

يسمى قديما « الوره » وفيه آبار « الورمية » التي

يردها البدو اليوم . ثم نأتي الى الغينة ، والمراء

ويرفده أم ثعابة ، وأم جرف . والعرس . وحراصة .

والغيل ويرفده المنيعج والقذاوية والمعينر . ونويل ،

وسحاب الذي تقع عليه مدينة لى ، والقمع .

والأحمر ويرفده الضمان ونباع وخرطم وكرز .

وفيه يقول الشاعر الشعبي مشيدا بسيوله العارمة :

إذا التقى سيل الضمان وخرطم

ودكّ نباح في الضمان وجاد

وكرز جاء من مغته سايل

لثمانين وادي سيلهن حشاد

خطر على راعي التهيدسن سيلها

ولا عنها راعي الداودي (١) بغاد

والتهيدن هما جبلان صغيران منتصبان في البياض

جنوب شرقي لى تجتمع بينهما سيول أودية

المنطقة عامة .

وجدير بالذكر أن وادي الأحمر كان

يعرف قديما بوادي « أكمة » لوجود أكمة مستديرة

منعزلة شرقي الروقة يحتضنها الوادي . ذكره

جمهرة من المؤرخين الذين عنوا بتاريخ نجد

وتغنى كثير من الشعراء به ، فهذا عبادة

ابن البراء أحد بني عبد الله بن جعدة يقول :

مؤرخ الأفلاج وعالمها الشيخ عبدالله بن عبد العزيز
المفلح الملقب بـ « أبي عيسوب » في حديث
شيق عن تاريخ الأفلاج وسكانها مع
كاتب السطور .

« تفضل فلفهوه جاهرة » .. كرم
الضيافة لعربية يتحل على محب أحد
أبناء الأفلاج .

تصوير : سعيد لدمي



(١) قرية مهجورة شرق قرية الأحمر تنسب لآل داود سكان الأحمر قبل أربعة قرون تقريبا .

ألا أيها الغادي بأكمة أهله

سقى الله مسقى الغيث أرضاً تروبوها

فأبلغ عني أهل كرز رسالة

طويلاً بحجر حبسها ونشوبها

وقال مصعب بن الطفيل القشيري في زوجته

« العالية » وكان قد طلقها فزلت في قرية أكمة

أما تنسبك عالية الليالي

وان بعدت ولا ما تستفيد

إذا ما أهل أكمة زدت عنهم

قلوصي زدهم ما لا أذود

فواف كالجهم مشردات

تطالع أهل أكمة من بعيد

ونتجه جنوباً لنقف على وادي الثوير :

وحرّم ، والهدار الذي تجتمع سيوله في وادي

الجدول شرقي قرية البديع . وفيه يقول بشار

الحريشي يتحرق شوقاً إليه لبروي ظمأه من ماء

العذب الفرات :

لعمرى لسواد قابل الرمل فأوه

وحيث على شطآنه جزق النخل

أحبّ الى نفسي وأعجب ساكننا

وأجدر يوماً أن يكون به الأهل

فهل أشربن من ماء صداء شربة

بدلولين لم أشرب بكوز ولا سطل

و « صداء » قرية تاريخية يسقيها وادي الهدار .

وفي أقصى الجنوب نأثي الى وادي الشطبة

المعروف قديماً بوادي الشطبتين ، وهما واديان

يعرف الشمالي منهما بالشطبة والجنوبي بالضبعة ،

ويلتقيان في موضع يسمى « المقرن » الذي يغدو

عقب السيول روضة غناء تكتسي بالأعشاب

والأزهار وتنمو فيها الأشجار . وتعتبر الشطبة

والضبعة الحد الجنوبي لمنطقة الأفلاج قديماً

وحديثاً . وأشهر أودية الأفلاج هي الغيل والأحمر

والهدار والشطبة . أما قرى الأفلاج فهي وسيلة ،

والغيل ، وستارة ، وحراضة ، وواسط ، والأحمر ،

وتقع الى الشمال الغربي من ليل ، والسيح

الشمالي والسيح الجنوبي وتقعان على بعد نحو

عشرة كيلومترات الى الشرق من ليل ، والعمار ،

والخرقة ، والروضة ، والصغو ، وسويدان ،

ومروان ، وقصر آل ناهض ، والبديع الشمالي .

والبديع الجنوبي ، والهدار ، والفحيل ، والغوة ،

وبلاد المصارير ، وبلاد التيفات ، والعجيلة

وجميعها تقع الى الجنوب الغربي من ليل .

ولعل من المفيد أن نذكر أن بعض قرى الأفلاج

الحاضرة قامت على أنقاض قرى اندثرت ولم

يبق منها سوى أطلال الحصون والأسوار كقرية



سعادة أمير منطقة الأفلاج الشيخ عبدالله بن إبراهيم ابن معمر .

واسط التي قامت على أنقاض الباحة والبعض الآخر لحقه بعض التحريف اللفظي كقرية « ستارة » التي كانت تدعى قديماً « الصدارة » . الا أن معظم القرى القائمة في المنطقة لا تزال تحتفظ بأسمائها القديمة . وهناك قرى انطمست معالمها ولا نجد لها ذكراً الا في بطون كتب التاريخ كالهيصمية التي وصفها الهمداني في مؤلفه « صفة جزيرة العرب » .

شملت من تاريخ الأفلاج

لا ريب في أن الأفلاج ، كمنطقة غنية بالمياه والزروع ، لعبت دوراً أصيلاً في تاريخ الجزيرة العربية . فقد كانت مسرحاً لأقوام كثيرة منذ فجر التاريخ ومهداً لحضارات عريقة ، مما يجعلها بقعة تتوفر فيها عوامل الجذب البشري بشكل كبير . فمن يجس في أرجائها ير من الآثار والأطلال الماثلة للعيان ، والمدافن العريقة ، وبقايا أنظمة الري القديمة ، ما يسترعي البحث الأركيولوجي والجيولوجي . لكشف النقاب عن تاريخ هذه المنطقة الضاربة في أعماق الزمن السحيقة . وقد زار الرحالة الانجليزي جون فليبي « J. Philby » الأفلاج وعثر على آثار مقابر حملته على القول بأنها فنيقية ، مما يعزز آراء المؤرخين الذين يرون أن الفنيقيين استوطنوا هذه المنطقة من نجد قبل أن

يهاجروا الى سواحل الخليج العربي ومن ثم نزحوا بعدئذ شمالاً الى سواحل البحر الأبيض المتوسط . وما يؤكد أهمية هذه المنطقة أنها كانت إحدى المحطات الرئيسية على طريق القوافل التجارية القديمة التي تبدأ من « الجرعاء » على الخليج العربي وهي المدينة التجارية المنتشرة القريبة من ميناء العقير (١) التي ضرب المثل في ثرائها وترف أهلها . ومن الجرعاء يتجه الطريق غرباً فيمر بالأحساء واليمامة ومنها الى الأفلاج ووادي الدواسر ونجران ومأرب . وقد اضمحل شأن هذه الطريق البرية بعد تحول التجارة الى البحر الأحمر في القرن الأول الميلادي . وقد كان لتلك الطريق التجارية أثر كبير في ازدهار منطقة الأفلاج وراثتها .. ووصف الهمداني « سوق الفلج » الذي يرى المؤرخ وقيان بن عمر آل لحيان ، من أبناء المنطقة ، أن موقعها كان شمال قرية الخرقة التي تبعد عن « ليل » نحو ١٣ كيلومتراً . يقول الهمداني : « أما الحاصل من دار جعدة فسوق الفلج الذي تسوقه نزار واليمن وهو لبني شمرة من جعدة وسوق الفلج عليها أبواب الحديد وسمك سورها ثلاثون ذراعاً ومحيط به الخندق ، وهو منطبق بالفقاص والحجارة والشاروق قامة وبسطة فرقا أن يحصر ، ويرسل العدو السيوخ عليه ، وفي جوف السوق مائتان وستون بئراً ماؤها عذب فرات يشاكل ماء السماء ولا يفيض ، وأربعمئة حانوت » . كذلك يذكر الهمداني بلدة « الهيصمية » بقوله : انها لبني صهيب من بني قشير ، وانها مدينة حصينة يركض على جدرانها أربع من الخيل وجهد الغالي بالسهم أن ينال رأسها .. دلالة على سموق أسوارها وضخامتها . وفي حديث لنا مع الشيخ المؤرخ عبد الله بن عبد العزيز المفلح المشهور بأبي عيسوب قال : أن مدينة ليلي قامت على أنقاض « الهيصمية » التي وصفها الهمداني حيث تقع أطلال أسوارها وحصونها في الجهة الجنوبية الشرقية من ليلي على مقربة من « مسلخ البلدية الحديث » ، وتشاهد في تلك الناحية قبور دارسة كما تنتشر على أرضها قطع الفخار والخزف والزجاج الملون .

أما القبائل التي كانت تقطن الأفلاج عند ظهور الاسلام فهي : جعدة وقشير والحريش بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقد اشتهر من بني جعدة الشاعر المخضرم قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي



العناية الصحية ممنوعة لجميع أبناء الأفلاج .



رواد مكتبة مركز الخدمة الاجتماعية في « ليلي » ينهلون المعارف من منابعها الثرة .



تزهر منطقة الأفلاج بالمدارس الحديثة .



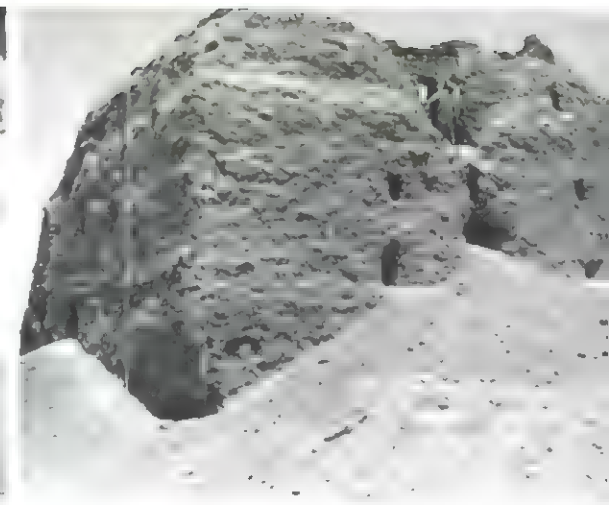
طريق الجنوب المعبدة تشق « ليلي » من وسطها وتربطها بنجران جنوبا والرياض شمالا .

مع أحد ولايتها فمات فيها حوالي عام ٨٥٠ .
عاش بنو عامر بن صعصعة في أمان ورخاء
في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين يزعمون
ويسنون ويرعون مواشيهم وأبلهم في أرض خيرة
معطاء . وفي إبان العصور العباسية المتأخرة هبت
على المنطقة رياح غريبة ، اذ وفد على المنطقة
قبائل قحطانية ، منها « الشتور » وقبائل
عدنانية « كبني تغلب » ، ومنهم الآن المصاريير
والحقبان . وقد قويت شوكة « الشتور » في
الأفلاج وأصبح لهم شأن عظيم . وامتد نفوذهم
في المنطقة حتى حوالي القرن الحادي عشر الهجري .
وقدم الى المنطقة فيما بعد قبائل أخرى منها
« الأشراف » ومنهم الآن آل حامد في السبيح ،
وقبيلة « جميلة » من عنزة واستوطنت قرية
البديع التي تبعد عن ليلي ٣٢ كيلومترا ، وقد
اشتهر منهم « فيصل الجميلي » صاحب « قصر
سلمى » في البديع الذي لا يزال قائما كالطود

وتابع النابتة يلقي قصيدته حتى قال :
ولا خير في حلم اذا لم يكن له
بواذر تحمي صفوه أن يكسروا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له
حليم اذا ما أورد الأمر أصدرا
وهنا قال له النبي ، صلى الله عليه وسلم ، :
« أجدت لا يفضض الله فاك » .
وفي قصيدته يروي قصة ذهابه الى النبي ،
صلى الله عليه وسلم ، حيث قال :
أتيت رسول الله اذ جاء بالهدى
ويتلو كتابا كالمجرة نيرا
وجاهدت حتى ما أحس ومن معي
سهيلا اذا ما لاح ثمت غورا
أقيم على التقوى وأرضى بقوله
وكنت من النار المخوفة أوجرا
وقد عمر النابتة طويلا حتى لقد أدرك خلافة
معاوية بن أبي سفيان الذي سيره الى أصبهان

العامري المعروف بالنابتة الجعدي ، وكان
يكنى أبا ليلي . وكان ممن هجر الأزلام والأوثان
ونهى عن الخمر قبل ظهور الاسلام ، وقال في
الجاهلية كلمته التي أوطأ :
الحمد لله لا شريك له
من لم يقلها ففسده ظلما
وفد على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأسلم
على يديه وحسن إسلامه ، وأنشده قصيدته (١)
الغراء التي مطلعها :
خليلي عوجا ساعة وتهجرا
ولو ما على ما أحدث الدهر أو ذرا
وعندما وصل الى قوله :
بلغنا السما مجدا وجودا وسوددا
وانا لرجو فوق ذلك مظهرا
سأله النبي صلى الله عليه وسلم : « فأين المظهر يا
أبا ليلي ؟ فقال النابتة : الجنة ، فرد عليه النبي :
« قل ان شاء الله » ، فقال النابتة : ان شاء الله .

(١) مشتهة في ديوان النابتة الجعدي التي حققته الأدبية الايطالية ماري نالينو .



صقر ذوق الحداثة مهمة منقاة على كاهل المشرفين على التربية الفنية في مدارس المنطقة .

بساتين عاد» الدارسة و تقع ما بين منطقة عيون الأفلاج ولسيح .



يتلقى أطفال الروضة رعاية من المشرفين على مركز الخدمة الاجتماعية في « ليل » .

لف حائياً من مشروع مياه لشرب في الأفلاج

قبيلة سبيع ومنها الرشود والذيب والقبانية ، وعزة ومنها التتيفات ، وطيء ومنها المفلح والفهد والعرفج والبشر والرحمة ، وتغلب ومنها الحقبان والمصارير ، والأشراف ومنهم آل حامد ، وبقية الشنور وآل لحيان من الحرقان وغيرها من العشائر أمثال آل زفان وآل عتيق .

النشاط الزراعي في المنطقة

تحتضن الأفلاج ثروة مائية ضخمة ، كما تضم أراضي خصبة ، فلا غرو إذن أن تكون الامكانيات الزراعية فيها مشجعة . والأفلاج من هذه الناحية شبيهة الى حد بعيد بمنطقة الأحساء حيث تتواجد فيها عيون كبيرة جداً ، تمتد منها قنوات قديمة محفورة الى أعماق كبيرة ، وعلى كسل منها يقوم عدد كبير من « الخزانات » (٢) تستخدم لجرف الأتربة عند انسداد القنوات . وتعتمد منطقة السيح بصفة

ومن قبيلة عزة الأسرطان آل صباح حكام الكويت وآل خليفة حكام البحرين . وكاننا في « المذار » موطنهما الأصلي ، ولا يزال في هذه القرية قصر يقال له « قصر الصباح » أطلاله قائمة . وفي القرن الحادي عشر الهجري . ارتحلت الأسرطان من المذار ونزلتا « الزبارة » في قطر ، ثم استقر آل صباح في الكويت وآل خليفة في البحرين على نحو ما هو معروف في كتب التاريخ . وفي أوائل القرن الثاني عشر الهجري هبت رياح جديدة على المنطقة من الجنوب حين اجتاحت قبيلة الدواسر منطقة الأفلاج وكسرت شوكة الشنور وانتشرت فيها . ولا يزال معظم سكان المنطقة ينتمون الى هذه القبيلة ، ومنهم آل حسن ، ويتفرع منهم الفرجان والعمار والشكرة والصخايرة والحمدان والجبارين والبارز والحسين والمنيف ، والغبيثات والعجالين والوداعين . هذا بالإضافة الى قبائل أخرى منها

الشامخ . ويتناقل أبناء البديع قصة القصر وصاحبه بشيء من الإعجاب والتقدير . فقد حدثنا ابن عيسوب ، مؤرخ الأفلاج ، أن فيصلاً الجميلي كان يحمل لشريف مكة كل عام الاتاوة المفروضة عليه ، وبينما هو متوجه ذات مرة الى مكة المكرمة لدفع الاتاوة كعادته مر على ضب حفر جحره في مسيل الوادي وأقام سداً من الحجارة خلف جحره ليدراً عنه السيل ، فوقف هنيهة متفكراً ثم قفل عائداً الى بلدة ليفعل ما فعله الضب لحماية نفسه . وراح يبني حصناً منيعاً حفر حوله خندقاً عميقاً أجرى عليه ماء السيوح ثم أشعر الشريف فيما بعد بامتناعه عن المضي في دفع الاتاوة . فأرسل اليه الشريف جيشاً لجبا حاصر القصر بيد أنه لم يستطع اقتحام الخندق ، فعاد قائد الجيش يجر أبواب القل ، وقال للشريف : وجدنا سلمى أسفلها ماء وأعلاها في السماء .

(٢) مفردتها خريزة وهي فتحة سطحية خاصة ينزل العمال عبرها الى القناة .

خاصة في ري بساتين نخيلها ومزارعها على القنوات القديمة الممتدة من « منطقة العيون » الى الأسياح وهي مسافة تصل أحيانا الى نحو ١٢ كيلومترا . كما تعتمد المناطق الزراعية الأخرى في الأفلاج على السيول في الأودية وما تحتزنه بطوننها من مياه سطحية في موسم الأمطار . وتبلغ الرقعة المزروعة في المنطقة حاليا نحو ٨٤ ألف دونم تضم النخيل والبرسيم ، والبر ، والخضار كالطماطم والكوسا والملوخية والباذنجان وغيرها ، والفواكه كالحبج . هذا وقد أخذ بعض المزارعين مؤخرا في زراعة العنب والأكترنج والشمش والخوخ وغيرها من أشجار الفاكهة .

أما أشهر أنواع الثمر في المنطقة فهي السري ، والصفري ، والمكاني ، ونبت السيف ، والخضري ، والمقنزي ، والخوار ، والقنع ، والصقعي ، والخصاب . وأجود هذه الأنواع السري فهو في رأي أهل المنطقة سيد الثمر ، وهم يقولون أن الأفلاج طيب الطعام عليل الهواء لا موز به ولا وباء ، ويستشهدون بقول أحد شعرائهم :

حي أرض العقيق والفلق

العين وبالعين ما يطيب معاشي
بلد لا يؤذيك فيه حموش

يخمش الوجه واختلاف الكراش وتقوم الوحدة الزراعية في « ليلي » بتشجيع المزارعين على اتباع أفضل الطرق الزراعية ، عن طريق انشاء الحقول الارشادية في أمكنة مختلفة ، بلغ عددها في غضون ثمانية أعوام ٨٤ حقلا . كما توفر الخدمات الوقائية والعلاجية للمزروعات والحيوانات بصفة مستمرة . هذا وقد جرى مؤخرا مسح ودراسة موارد المياه في رقعة

كبيرة تبلغ مساحتها ١٤٣ ألف دونم بغية توزيعها على المزارعين الراغبين في استغلال الأرض واستصلاحها ذلك لأن المجال كبير للتوسع الأفقي في الزراعة في الأفلاج . وفي مقابلة لنا مع سعادة مدير الوحدة الزراعية الأستاذ عبد الكريم عثمان الربيع قال : « تحرص وزارة الزراعة على استغلال الموارد المائية في المنطقة كعامل أساسي في تطوير الزراعة ، وهي قبل ذلك تولي اهتمامها بتوفير المياه النقية لحاجة سكان المنطقة .. وهناك أراض خصبة في المنطقة تنتظر دورها لا يصل المياه إليها ، منها منطقة « الفرشة » في الشمال الشرقي من السبح ، وهي أرض طميية تكونت بفعل السيول التي تغمرها عند هطول الأمطار . وفي المنطقة حاليا نحو ٨٥٠ بئرا عادية متوسط عمقها ١٠٠ قدم ، وخمس عشرة بئرا ارتوازية يبلغ متوسط عمقها نحو ٣٥٠ قدما . » وفي ليلي تأسس بنك زراعي يسهم اسهاما مباشرا في تطوير الزراعة في المنطقة عن طريق تقديم المساعدات المادية لتشجيع الأهالي على النهوض بالزراعة واستغلال الأراضي البور الخصبة .

بحيرات عذبة في قلب الصحراء

عندما تطأ قدماك ليلي ، يبادرك الأهالي بقولهم : لا شك انك قادم لمشاهدة بحيراتنا . فهم قد اعتادوا رؤية كثير من الوافدين من الرياض وغيرها من مناطق المملكة الذين يجيئون خصيصا لمشاهدة بحيرات الأفلاج والتمتع بمناظرها الخلابة وقضاء الأوقات الممتعة في ربوعها ، ولا سيما في فصل الربيع عندما تأخذ الأرض المحيطة بها زينتها من الأعشاب والزهور الياقة النضرة .

ويممنا شطر « العيون » ، ورافقنا في تلك الرحلة سعادة أمير الأفلاج الشيخ عبد الله ابن ابراهيم بن معمر ، وسرنا على الطريق المعبد جنوبا حيث مررنا بحزام النخيل والمزارع التي تضم قرى الخرفة والروضة والصغو ، ثم انحرفنا شرقا في أرض فسيحة صلبة يغطي الجص سطحها ، وهو مما يستخدمه أهالي المنطقة في أعمال البناء . وسرعان ما وجدنا أنفسنا في بقعة منخفضة تحيط بها من الجنوب والشرق جروف كلسية أصابها الصدع . وخاصة الشرقية منها ، وتحف بها من الغرب والشمال كثبان رملية ناعمة تنحدر انحدارا تدريجيا نحو منطقة العيون . وتغطي نباتات الخلفاء الساقطة هذه البقعة الجميلة حتى أن المرء لا يستطيع أن يرى العيون فيها الا عن كثب لكثافة

هذا هو جبل التوباد القائم على حافة وادي الغيل

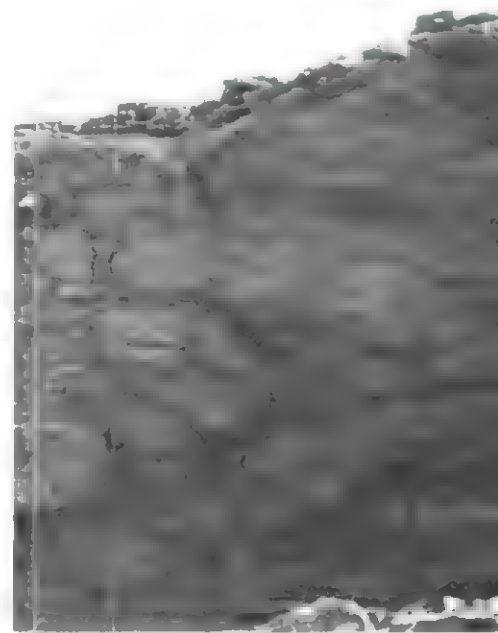


احدى بحيرات الأفلاج المعروفة اليوم باسم « عين الرأس » وقديم باسم « عين الناقة » .



الحلفاء وارتفاع سيقانها . هذه البقعة المنخفضة التي يبلغ طولها شمالا وجنوبا نحو ثمانية كيلومترات وعرضها شرقا وغربا أربعة كيلومترات تضم أربع عيون بين صغيرة وكبيرة تجتذب أفواجا هائلة من طلاب المنعة والترويح عن النفس والسباحة . فهي بجمالها وعذوبة مائها تشكل بقعة سياحية جذابة بالاستغلال لتدر على المنطقة دخلا وفيرا . وإلى الجنوب من هذه البقعة توجد أربع عشرة عينا أخرى ، تمتد من بعضها السواقي لري بساتين النخيل والمزارع في منطقة السبح ، وخاصة عين « مليحة » التي يخرج منها ثمانية أنهار غزيرة هي برابر ونباغ والعويد والمنجور والمدسوس ومواق والوجاج والسابر التي تسقي مساحة شاسعة في السبح الشمالي والسبح الجنوبي .

هذه قصة حب قيس بن خزيمة وبنة عمه ليل العمرية



ويقف المرء مبهورا أمام هذه الظاهرة الطبيعية الفريدة عندما يجد عينا يبلغ طولها نحو كيلومترين وعرضها كيلومتر ، وعمق الماء فيها لم يتقرر بعد لغزازه. بيد أن « كارل توبتشل » يلقي بعض الضوء على كيفية تكون هذه العيون فيقول : « ان حفر الماء في الهيت والخرج ، وخفس دغرة ، والأفلاج متشابهة في أنها آبار طبيعية ضخمة يتراوح قطر الواحدة منها بين ١٥٠ و ١٥٠٠ قدم . ويظهر أن هذه الحفر قد تشكلت أولا من انهيار بسيط نتج عنه شقوق في المسطحات الرسوبية فما تحتها ، إلى أن تصل إلى الطبقة الأساسية التي تحمل الماء بين طبقاتها ، وتبعاً لذلك تتسع الشقوق تدريجياً بتأثير صعود الماء إلى الطبقات العليا والتي بدورها تذيب الصخور الكلسية وعلى الأخص الجبس (الجص) المتشعب بالكثير من الرواسب . وهذه العملية تكون الكهوف بصورة تدريجية ، ثم تهيل أو تحطم سقف هذه الكهوف في النهاية حين تصبح المسافة المقنوسة من السقف كبيرة وواسعة فتنشأ عن ذلك الحفر الكبيرة ، ومنها حفر الأفلاج المشهورة . وأكبر عيون الأفلاج « عين الرأس » التي كانت تسمى قديماً « عين الناقة » ، وقد أورد الهمداني قصة تسمية هذه العين بما ملخصه : ان امرأة مرت بها على ناقة لها فاقتحمت بها الناقة جوف العين لتروي ظمأها فوقع سوار المرأة في العين وعثر عليه في عين بالاحساء تسمى « نهر محلم » . وبينما نحن نطوف بين أرجاء « البحيرات » مأخوذين بهذه الثروة المائية الضخمة التي تمتلكها الأفلاج بادرنّا سعادة الأمير بقوله : ان حكومة المملكة العربية السعودية تقدر هذه الثروة المائية ونحن بانتظار تقرير وزارة الزراعة

والمياه في كيفية الاستفادة منها على الوجه الأكمل بما يحقق تطوير الزراعة في الأفلاج في المستقبل . وغادرنا العيون واتجهنا شمالا نحو السبح فمررنا بأطلال منازل أثرية قديما يقال لها « قصيرات عاد » في بقعة جرداء مغطاة بالحصباء يمتد خلفها حزام عريض أخضر ، وهي أشبه بقلاع شاهقة مربعة الشكل سمك جدار الواحدة منها نحو ثلاثة أمتار ، تطل على منطقة السبح الزراعية المشهورة بكثرة نخيلها . ودخلنا قرية السبح ليرينا الدليل أحد معالمها القديمة ، ذلك هو « قصر العنقري » وهو حصن قديم كان يدعى « حصن مرغم » وهو لبني أبي سمره من جعدة ، سمي كذلك لأنه يرغم العدو بامتناعه دونه ، كما ورد على لسان الهمداني . ثم عدنا أدرجنا إلى ليلي .

الغيل والتوباء والمجنون ليلي

الحب العذري ، الذي اكتوى بناره قيس بن الملوح العامري المشهور بالمجنون وابنة عمه ليلي العامرية ، والذي تناقل الرواة قصة حبهما ، ونسج منها الروايات المسرحيات الشعرية أمثال « شوقي » ، ووجدت سبيلا إلى اللغات الحية في قصص مائة ، هذا الحب العذري نما وترعرع في ربوع وادي الغيل في منطقة الأفلاج . ولم نر بدا من زيارة الغيل لنقف على مسارح هوى « المجنون » الذي تعلق قلبه بليلي وهما بعد صبيان يرعيان مواشي أهلها : تعلقت ليلي وهي ذات ذؤابة ولم يبد للأتراب من لديها حجم صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا إلى اليوم لم تكبر ولم تكبر البهم

أحدى مزارع وادي الغيل ذي المياه العذبة المتدفقة .



التعليم والحركة الفكرية

تشهد منطقة الأفلاج نهضة تعليمية متنامية ترعاها مديرية التعليم في ليلي ومندوبية تعليم البنات وإدارة معهد الأفلاج العلمي . فقد افتتحت أول مدرسة ابتدائية في مدينة ليلي عام ١٣٦٩ هـ التحق بها نحو ٣٠٠ طالب ، وكان أول مدير لها الشيخ زيد بن محمد آل فالح من أبناء ليلي . ومن بين من نهلوا المعرفة من هذه المدرسة الشيخ مبارك بن محمد آل رشود مدير المعهد العلمي ، والشيخ ابراهيم بن عبدالعزيز آل خرعان ويعمل كمستشار شرعي في وكالة البلديات بالرياض ، والشيخ ابراهيم بن ناصر الخرعان الذي يشغل منصب مدير مكتب الأمن العام بوزارة الداخلية ، والشيخ زيد بن مبارك آل رشود ويعمل قاضيا شرعيا بمنطقة الجوف ، ومحمد بن عبد الله آل عبيد ويعمل مهندسا في وزارة الدفاع والطيران ، وغيرهم . وتحضن منطقة الأفلاج اليوم ٢٢ مدرسة ابتدائية ، وثلاث مدارس متوسطة ، ومدرسة ثانوية تضم جميعها نحو ٢٧٠٠ طالب ، هذا بالإضافة الى ١٥ مدرسة ليلية للمتابعة ولكافة الأمية . وتزعم وزارة المعارف انشاء مدرسة مهنية ثانوية في المنطقة ، ومركز للتدريب الكشفي . هذا - وتصدر مديرية التعليم ، عبر نشاطاتها المختلفة ، مجلة سنوية باسم «الامان» تعالج شتى الموضوعات الثقافية . كما تصدر مجلة أخرى تحت اسم «التوعية الاسلامية» تشرف عليها لجنة التوعية الاسلامية بالمنطقة . ولقد لمسنا أثناء زيارتنا لبعض المدارس في المنطقة اهتماما كبيرا بالترية الكشفية . وفي نهاية العام الدراسي ١٣٩٢/٩٣ قامت مديرية التعليم بتنظيم «معرض صحفي» اشتركت فيه جميع مدارس المنطقة بصحف أعدها طلابها ووزعت الجوائز على أصحاب الصحف الفائزة . أما تعليم البنات في الأفلاج فقد بدأ عام ١٣٨٩ هـ بافتتاح أول مدرسة ابتدائية في مدينة ليلي ، ويوجد في المنطقة حاليا أربع مدارس ابتدائية تضم بين جنباتها نحو ٤٥٠ طالبة . ومن المتوقع أن تفتتح أربع مدارس أخرى في قرى الأفلاج في العام الدراسي القادم . هذا ويجري حاليا انشاء مجمع في مدينة ليلي يضم مندوبية تعليم البنات وبعض المدارس الابتدائية فيها . ومن المراكز العلمية التي تزدهر بها ليلي «معهد الأفلاج العلمي» . ومدة الدراسة فيه ست سنوات بعد انتهاء المرحلة الابتدائية ،



تلقى الصحافة المدرسية تشجيعا أديا ومعنويا من ادارة التعليم بالأفلاج .

الغيل ليرينا الجبل ، وسرنا مع امتداد مجرى الوادي العميق مسافة قصيرة ثم انعطفنا نحو الضفة الشمالية للوادي وهنا شاهدنا جبلا شاهقا في قمته غار كبير تنتصب أمامه صخرة ضخمة ، قال لنا مرافقنا أنها الصخرة التي كان قيس يرتبط عليها فرسه ، وذلك هو الغار الذي كان قيس يلجأ اليه ليسرح منه ناظره على الوادي الممرع . والغار مطل على الوادي الأفح بنخيله ومزارعه النظرة التي لا تقل روعة وجمالا عن منطقة عيون الأفلاج الخلابة . وانحدرنا من غار جبل التوباد لردد مع شوقي على لسان قيس :

جبل التوباد حياك الحيا

وسقى الله صابنا ورعى

فيك ناغينا الهوى في مهده

ورضعناه فكنت المرضعا

وحدونا الشمس في مغربها

وبكرنا فسبقنا المطلاعا

وعلى سفحك عشنا زما

ورعينا غنم الأهل معا

لم تزل ليلي بعني طفلة

لم تزد عن أمس الا أصعبا

وادي الغيل تكثر فيه الآبار العادية التي يصل

عمق البئر منها نحو ٢٥ قدما تطوى بالحجارة ،

كما يوجد فيه بعض الآبار الأرتوازية التي تسقي

مزارع البطيخ الأحمر «الحجب» والبرسيم

والخضار التي يسوق بعضها في مدينة ليلي

والبعض الآخر ينقل الى الرياض .

وسرنا شمالا مسافة عشرة كيلومترات على الطريق المسفلت ، ثم انصرفنا شرقا شمالا في أرض صلبة راحت السيارة فيها تنهب الدرب نهبا ، ودخلنا في واد قيل لنا أنه وادي «نويل» الذي يلتقي مع وادي الغيل ، وتابعنا المسير حتى وجدنا أنفسنا في بطن الغيل حيث أخذت أشجار السلم تظهر فيه بشكل كثيف ، وما أن قطعنا نحو ٤٠ كيلومترا حتى بدت أمامنا بساكن النخيل في الوادي تحف بها جبال كلسية مدرجة غاية في الجمال ، وشقت بنا السيارة طريقها عبر بعض البساكن حتى وصلنا قرية الغيل ، فخرجنا على المدرسة الابتدائية فيها واستقبلنا مديرها الأستاذ عبد الرحمن ناجي العتيق الذي حدثنا عن الغيل قائلا : أنه كان قديما لبني جعدة وأعلاه كان لنفر من بني قشير ، وفيه قال البحري الجعدي :

ألا يا ليل قد برح النهار

وهاج الليل حزنا والنهار

كانك لم تجاوز آل ليلي

ولم يوقد لها بالغيل نار

ثم طلبنا منه أن يرينا جبل التوباد الذي رددت

جنياته أصداء حب قيس ويلي :

وأجهشت للتوباد حين رأته

وكبر للرحمن حين رأيته

وأذرفت دمع العين لما عرفته

ونادى بأعلى صوته فدعاني

فقلت له قد كان حولك جيرة

وعهدي بذلك الصرم منذ زمان

وانتدب مدير المدرسة أحد المدرسين من أبناء

ويؤهل طلبته لشهادة التوجيهية . وقد تأسس هذا المعهد عام ١٣٨٤هـ عندما لمست ادارة الكليات والمعاهد العلمية حاجة المنطقة لهذا المعهد . وتتم مناهج المعاهد حاليا بمرحلة تطويرية حيث أدخلت عليها مواد جديدة كالعلوم والرياضيات وعلم النفس والتربية النظرية . كما ستصبح مادة اللغة الانجليزية ضمن مناهج المعاهد العلمية ابتداء من العام الدراسي ١٤٠٣/٩٤هـ . ويضم المعهد حاليا نحو ٣٠٠ طالب في ثمانية فصول . وقد بلغ عدد خريجيه منذ تأسيسه حتى الآن ٦٣ خريجا ، واصل بعضهم دراسته العليا في كليتي الشريعة واللغة العربية بالرياض . ومن بين خريجي المعهد من برزت فيهم مواهب أدبية رفيعة ، نذكر منهم علي سبيل المثال لا الحصر الشاعر الناشئ عبد الله بن سالم الحمد من قرية الخرقفة الذي وجدت قصائده الرائعة سبيلا الى الصحف المحلية ، وهنا نقطف بعض زهرات من حديقته الغناء ، اذ يقول وقد عصفت به ذكريات الصبا .

أنت يا شعر صديق مخلص

أنت أصفى من نبي الدنيا جانا

فيك أشدو وأغني للمنى

فيك أحسو صفو جبي في ربانا

قد بنيت الحب صرحا شامخا

في ثناياك وأترعت الدنانا

ومن خريجي المعهد من تعالج أعلامهم موضوعات أدبية وتاريخية البحاثة وقيان بن عمر آل لحيان وعبد الله بن محمد المطلق وغيرهما . ولعل من المفيد أن نذكر أن المعهد يصدر مجلة ثقافية سنوية باسم « شعاع الأمل » يشترك في اخراجها مدرسو وطلبة المعهد وتعالج فيها موضوعات اسلامية وعلمية ولغوية وتاريخية .

وحديثنا مدير التعليم الشيخ محمد بن علي آل زنان عن التدريس قبل افتتاح المدارس النظامية في المنطقة بأنه كان يتم في المساجد على أيدي مشايخ من أبناء المنطقة . وأشهر من زاول التدريس في ليلي الشيخ حمد بن عتيق من قرية العمار وله مؤلفات كثيرة ، لعل أبرزها « أبطال التنديد في شرح التوحيد » وهو الى جانب ذلك شاعر مجيد قال في وادي الغيل الممرع وقد راقته ربوعه الجميلة :

والغيل أحسن منزل شهدت له

أبناء يعرب في الزمان الاول

ومن المشايخ الآخرين الذين تولوا التدريس في الأفلاج الشيخ سعد بن حمد بن عتيق الذي



القفز العالي رياضة محببة يمارسها طلاب المدرسة المتوسطة والثانوية في «ليلي» .

ارتحل الى الهند ليطلب العلم على يد الشيخ « صديق خان » فأتقن اللغة الأردية ولما عاد الى ليلي زاول التدريس فيها مدة ، ثم نقله جلالة المغفور له الملك عبد العزيز الى الرياض حيث تولى القضاء فيها طويلا حتى توفي عام ١٣٤٩هـ . وقد تلقى العلم على يديه كثير من العلماء ، من بينهم العلامة الجليل المرحوم الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية سابقا ، والشاعر المرحوم محمد بن عثيمين الذي رثاه بقصيدة من عيون الشعر العربي مثبتة في ديوانه « العقد الثمين » ، ومنها قوله :

أهكذا البدر تخفي نوره الخفر

ويقفد العلم لا عين ولا أثر

خبت مصابيح كنا نستضيء بها

وطرحت للمغرب الأنجم الزهر

بحر من العلم قد فاضت جداوله

أضحى وقد ضمه في بطنه المدر

فليت شعري من للمشكلات اذا

حارت بغامضها الأفهام والفكر

من للمدارس بالتعليم يعمرها

يتابها زمر من بعدها زمر

مركز التنمية الاجتماعية

جاء تأسيس مركز التنمية الاجتماعية

في ليلي عام ١٣٨٢هـ متمما للنهوض بالمستوى

الاجتماعي والثقافي والصحي والزراعي في المنطقة ،

خاصة وأنها تجتاز أنماطا جديدة من الحياة

كانت يمتأى عنها في العهود السابقة . فالمركز بقطاعاته المختلفة وأخصائييه والعاملين فيه يقدم خدمات جلي لأهالي مدينة ليلي ، والقرى القريبة منها وهي الخرقفة ، والروضة ، والصغو ، والعمار ، والسيح . ففي الناحية الاجتماعية قام المركز بتأليف خمس لجان أهلية ، الهدف منها ايجاد قادة محليين وتدريبهم ليتسنى لهم حل المشاكل الاجتماعية بالطرق والأساليب الملائمة للبيئة المحلية . وتجتمع هذه اللجان مرة كل شهر لتتدارس المسائل والمشاريع التي تعود على أبناء المنطقة بالخير . وبادر المركز ، لاستغلال طاقات الشباب وازجاء وقت الفراغ لديهم بما ينفعهم . الى تأسيس ناد رياضي وثقافي واجتماعي . وفي المجال الثقافي أسس المركز روضة للأطفال تضم نحو ٣٥ طفلا . كما افتتح دارا للفتاة يبلغ عدد المنتحقات بها حاليا نحو ٦٠ سيدة وفتاة يتلقين فيها دروسا في التدبير المنزلي والخياطة الى جانب القراءة والكتابة . وفي المركز مكتبة تضم أعدادا كبيرة من الكتب والمراجع الأدبية والدينية والتاريخية ، وهي مفتوحة أبوابها لأبناء ليلي ، هذا بالإضافة الى سبع مكتبات مدرسية متنقلة يستفيد منها أبناء القرى المجاورة .

وفي القطاع الصحي بقسميه العلاجي والوقائي الذي يعمل فيهما طبيب ومساعد صيدلي وممرض وممرضة ومراقب صحي وزائرة صحية يجري استقبال المرضى وعلاجهم وتوفير الأدوية لهم وإرشاد الأهالي الى اتباع الطرق الصحية السليمة عبر حملات توعية صحية منظمة .

ومن الناحية الزراعية قام المركز بتأسيس جمعية تعاونية يبلغ رأسمالها ٦٠ ألف ريال وعدد مساهميه ١٦٥ مساهما تتولى تأمين الأسمدة الكيماوية والبذور والبض والمواد الغذائية بأسعار مخفضة للمشاركين فيها وغيرهم . ولدى سؤلنا مدير المركز الأستاذ سالم ابراهيم الفهد عن مدى تفاعل الأهالي مع نشاطات المركز قال : مع أن خدمات المركز قوبلت في البداية بشيء من الإحجام الا أن الأهالي مع مرور الزمن أدركوا أهميتها فشجعوها بل أخذوا يساهمون فيها بشكل يدعو الى الإعجاب . ودليل ذلك ما نلمسه من تعاون صادق في جميع المجالات التي يربعاها المركز .

وبعد ، تلك هي الأفلاج ، ذات العيون الجارية والجداول الرقاقة ، التي لا تني مناظرها الخلافة ومرباعها الجميلة تستهوي الأفتدة وترس النفوس

سليمان الصالح

الضحك والابتسام

بقلم الأستاذ أحمد حسين الطماوي

ولبعض العلماء آراء في التفرقة بين الابتسام والضحك ، ف يرى « ماك دوجال » أن الابتسام هو رد فعل للسرور ، بينما الضحك رد فعل للألم ، ليخفف عن النفس أثقال الأحداث الموجهة . ويروي عن النبي عليه السلام أنه قال : « أياك وكثرة الضحك ، فإنه يميم القلب ويذهب بنور الوجه » ، ويروي أيضا عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال : « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلوب اذا كلت عمت » . ويقول أبو الحسن البصري « ليس لمن أكثر منه (أي الضحك) هبة ولا وقار ، ولا لمن وسم به خاطر ولا مقدار » . وأفلاطون يعتبر الضحك سلوكا مهينا يليق بصغار الناس والعبيد ، أما الرجل المهذب فلا يتندر . والضحك في نظره من طباع البرابرة . ولا يريد أن يكون في جمهوريته الفاضلة من يفقد وقاره بالضحك . وقد ربط الضحك بالجهل الذي لا يؤذي .

والضحك أنواع كثيرة ، منها ضحك السرور والصفاء ، وضحك التعاطف عندما يلتقي المرء بجماعة تضحك . فيضحك ويشاركها مشاعرها دون معرفة السبب . وضحك المزاح والهزل ، وضحك الراحة بعد انتهاء عمل شاق ، وضحك الاستهزاء والتهكم ، وضحك الانتصار والفوز ، وضحك العطف عندما تلتقي برجل يستدر الشفقة ويستحق الابتسامة والعطف ، وضحك الثماتة ، والضحكة المستيرية التي يضحكها المجانين ومريض الأعصاب وهناك ضحكة التكيف التي يتخذها الضاحك

بعد « ديكارت » الضحك انفعالا من انفعالات البدن ، ويرى أنه ظاهرة فسيولوجية بحتة . **الابتسام** فهي تعبير توديه أعضاء الوجه ، وخاصة الشفاه ، دون انبعاث أصوات الحلق . وهي تتسع وتضيق حسب وظيفتها ، والانسان يكون دائما متزنا في حالة الابتسام . ويكاد يكون الفرق بين الابتسام والضحك من الناحية الشكلية هو انفراج الشفتين قليلا في الابتسام ، وانفراجهما باتساع في الضحك . ولهذا يعبر عن القهقهة باللغة الانجليزية بأنها الابتسامة الواسعة « Broad smile » وفي اللغة الفرنسية يعبر عن الابتسام بأنه الضحك الأصغر أو ما دون الضحك « Un sous-rire » . وهنا يجب أن نفرق بين ثلاثة أنواع من الابتسام ، فهناك بسمة تأتي بمعنى الضحك ، وهي أبسط أنواع الضحك ، وحالة انشراح بسيطة ، تكون نتيجة انفعال سار يطيب بها خاطر الانسان ، أو كما يعدها « دارون » بأنها مرحلة أولية من مراحل غريزة الضحك . والنوع الثاني من الابتسام هو ما يكون حركة تلقائية تتم دون تفكير أو تدبير ، بحيث يتسم الانسان مثاث البسمات دون أن يكون لها أثرها في النفس ، مثل البسمة التي تبديها لشخص تكون قد اصطدمت به ، فتومي اليه مبتسما معتذرا . وهذا النوع من الابتسام يختلف عن البسمة المتكلفة ، وهي النوع الثالث التي يعد لها الانسان بقصد غرض من الأغراض ، كابتسامة التملق . ومثل هذه الابتسامة لا تعتبر مظهرا من مظاهر السرور ، فقد يتسم المرء لآخر ، وهو يكن له الحقد والكراهية .

الضحك من الأشياء الطبيعية في حياة الانسان التي تخفف الآلام الصاعدة ، وتهون المصائب المدمرة . ولا بد للانسان أن يستروح بعد مكابدة الضنا ، وتجرجع الغصص ، فالمرء يعوزه الوجه البارق ، والقم الباسم ، كلما توالى عليه المحن حتى يشعر باللذادة . والضحك سلوك فطري غريزي ، بدليل ظهوره في عهد الطفولة ، وقد تشكك بعض علماء النفس في أن الضحك غريزة ، وحجتهم في ذلك أن الغريزة جادة ، والضحك هو وتسليه . ولكن لماذا لا يكون جد غريزة الضحك هو هذا اللهو والمفاكهة ؟ ويكون الضحك والابتسام ، عندما تنفعل النفس داخليا بموقف فكاهي أو لروية أشياء غريبة أو تصرفات غير مألوقة . وهذه الانفعالات الداخلية السيكولوجية سرعان ما تأخذ مظهرا خارجيا فسيولوجيا أكثر ايضاحا وتفسيرا ، هو حركات عضلات الوجه انبساطا وانقباضا وانفراج الفم عن الاسنان . وعند أعلى درجات الضحك قد تدمع العين ، ويسيل اللعاب من الفم ، وتنبعث أصوات من الحلق قد تكون كركرة أو قهقهة ، وتحدث للجسم انتفاضة ، فيتحرك كل جزء منه ، ويفقد توازنه وهدهوه ، ويضرب الضاحك يدا على يد ، وقد يذق الأرض بقدميه . وهناك مثل عربي يقول : « وضحك حتى فحص برجليه الأرض » . ويصحب عملية الضحك اضطراب دورة التنفس ، فتتصر عملينا الزفير والشهيق ، وتنشط الدورة الدموية ، ويتصاعد الدم الى الوجه ، وترتفع نسبة السكر في الدم . ومن أجل هذا



ابتسامة مكبرة



ابتسامة لمحة



ابتسامة لرضى

نضحك منه ، فاذا نظرنا اليه من وجهة نظر لاهية ظهر لنا باعنا على الضحك . ويرى شارل لالو « Ch. Lalo » أن الضحك يكون عندما تنتقل من قيمة عليا الى قيمة دنيا .

من الأشياء التي تضحكننا النكتة ، وهي سرعة البديهة في تناول موضوع من الموضوعات بطريقة غير جدية . وجبة النكتة وحداثتها ولغتها العصرية والتلاعب اللفظي فيها من أهم مقوماتها . وتعتمد النكتة على شدة المؤثر ، وعلى مدى احساس الشخص بها ، وهذا يرتبط ارتباطا وثيقا بالتكوين النفسي . وتقوم النكتة على شيئين هما : المفاجأة والمفارقة ، فالمفاجأة في النكتة هي مخالفة نهايتها لاتجاه التفكير المنتظر ، أي أن خاتمة النكتة تفاجئ عقل الانسان بشيء لم يكن في الحسبان أو في التصور أو في التوقع ، ومن ثم فالواقع يقضي على التصور . وتوضح هذه النظرية بهذا المثل : نرى رجلا يأخذ في الجلوس على كرسي ، وفجأة يسحب شخص آخر الكرسي . فيقع الرجل ، فنضحك . فتصورنا أنه سيجلس على الكرسي ، بينما الواقع أنه وقع .. هذا الواقع قضى على التصور ، فأثار هذا الضحك . أما المفارقة فهي التناقض بين فكرتين في جملة واحدة أو في حكاية مضحكة ومن أمثلة المفارقة الرجل الذي مدح آخرأ بقوله : « ان وراءه مستقبل باهر » والمفارقة هنا أن المستقبل أمام الشخص ، لا وراءه . ومن الأشياء التي تجعل النكتة أكثر فاعلية التلاعب اللفظي والمنطقي في صياغتها .

على سواها ، والشائع هو أن أحسن النكت ما أضحك الانسان بدرجة أكبر .

قد يضحك المرء سخرية من شخص فيه عيوب خلقية كطول أنف ، أو اتساع فم . ويرى توماس هويز (1588-1679) أن ما يضحك الانسان احساسه بتفوقه على غيره ، باكتشافه نقصا عند ذلك الغير ، كالعجز أو الغباء أو الشذوذ . وروية هذا النقص الذي يفاجئ الانسان به يوجد في نفسه السرور الذي يأخذ مظهر الضحك . ونظرية التفوق الذاتي عند هويز تلتقي مع آراء جوزيف البو « J. Albo » ولودفنتش « Ludovici » اللذين يرجعان سبب هذا النوع من الضحك الى احساس الضاحك بالتفوق على غيره في أمر من الأمور . ولكن مع تقدم الحياة يبدأ الانسان بمشاركة الآخرين آلامهم . فلا تضحكه العيوب الخلقية ، وتتحول لديه السخرية الى عطف ومجاملة .

وقد فسر « هربرت سبنسر » الضحك بأنه طاقة فائضة تفيض عن الجسم ، فان الانسان يعد طاقة حيوية لمقابلة موقف معين : فاذا ما انكشف له أن هذا الموقف من التفاهة بحيث أنه لا يستحق كل هذه الطاقة الحيوية ، تصير هذه الطاقة فائضة ، وتتحول الى انفراج عضلات الوجه والشفيتين . ويعلل برجسون « Bergson » الضحك : فيقول بأن تصرف الانسان في الأمور تصرفا آليا خاليا من التدبير والتفكير هو سبب الضحك . و دوجاس « Dugas » يحدد أن نظرتنا الى الشيء هي التي تجعلنا

ليكيف نفسه مع موقف معين ، وقد يتوارى الانسان خلف ضحكة بسبب عمل قبيح أناه . ويكاد يكون لكل نوع من أنواع الضحك السابقة مسبباته الخاصة به .

مدة الضحك وفتوره يرتبط بشيئين : مدى قوة الانفعال الوجداني ، ومدى حدة المؤثر ، ولهذا تأتي الابتسامة نتيجة انفعال نفسي بموقف معين انفعالا ضعيفا . وحالما تمتلئ النفس بالانفعال القوي ينفرج الفم وينفجر ضاحكا ، وتستمر نوبة الضحك - قوة أو ضعفا - ما استمر الانفعال قويا في النفس . ويرى برت « Burt » أننا نستطيع أن نميز بين مختلف أنواع الضحك تبعا لنوع الانفعال ، فالغضب تنتج عنه الفكاهة الساخرة التهكمية ، والانفعال الجنسي ينتج عنه النكت الماجنة ، وقس عليه .

وتتدخل عوامل أخرى في مدى تأثير الانسان بالمواقف المضحكة واستجابته لها وانفعاله معها . مثل العامل النفسي الذي يحدد للمرء مدى استجابته للمواقف الفكاهية . فهناك من الناس من طبع على الجهامة والخشونة والصرامة . وتناول المسائل بالجد والتشدد والرصانة . وقد تكون هناك مشاغل تعوق الانسان عن التمتع بالفكاهة . فالفرء اذا شغل بأي شيء آخر أثناء سماع النكتة يصبح احساسه بها فاترا وانفعاله معها بطيئا . وقد تعتمد الروح الفكاهية عند الشخص على الذوق ، فهناك انسان يتذوق موقفنا فكاهيا وانسان لا يتذوقه ، وخاصة في المسرحيات الكوميدية . والانسان قد يرجع نكتة



القهقهة

وتنسب اليه نوادر كثيرة . ومن الذين اشتهروا أيضا بين العرب من المضحكين الجمل الأكبر في عهد الطولويين ، والجمل الأصغر في عهد الأخشيدي ، وابن قادوس الدمياطي ، والجليس ابن الحباب في العصر الفاطمي . وشاعت في عهد المماليك الأرجال الفكهة ، وعرف خيال الظل عند ابن دانيال ، وظهر أيضا في العصر المملوكي ابن سودون صاحب ديوان « نزهة النفوس ومضحك العيوس » ، ويذهب في ديوانه مذهب المضحك والحزل ، وتقوم فكاهته على المفارقة المنطقية . وظهر عامر الأنبوطي في العصر العثماني وكان يقلب القصائد الى الحزل . ومن هذه ألفيته التي حاكى فيها ألفية ابن مالك :

طعامنا الضاني لذيد للنهم

لحما وسمننا ثم خبزنا فالتقم
مؤخرا عدة كتب معاصرة تناولت
موضوع المضحك بالدراسة والبحث
منها : « جحا الضاحك المضحك » للعقاد ،
و « سيكولوجية الفكاهة والمضحك » للدكتور
زكريا ابراهيم ، و « سيكولوجية المضحك »
لعطية الله ، و « الفكاهة في مصر » للدكتور
شوقي ضيف .

وحقا ان الضحكات السارة ، والبسمات العذبة ،
تعم حياة الانسان ، وتجميلها . وكما قال
« لوس » ان الذين حباهم الله بالحس الفكاهي
المهرف لهم أبعد الناس عن الأمراض النفسية ■
أحمد حسين الطماوي - القاهرة

بالدغدغة توجد اليقظة لدفع هذا الخطر المفاجئ ،
فاذا أدرك المرء أنه في حالة أمان ابتسم وضحك .
ويسمى بعض العلماء النكتة بأنها زغزغة عقلية .
ويرى « دوبريل Dupreel » أن أهم
شيء في الضحك هو الروح الجماعية المتمثلة
في نفوس الضاحكين ، ولذا تعتبر الكوميديا
ذات طابع اجتماعي . بل ان « فرويد - Freud »
في كتابه « النكتة وعلاقتها باللاشعور » يذهب
الى أن النكتة تستوجب وجود الترابط الاجتماعي
بين راوي النكتة وسماعها . ويرى « سلى - Sully »
أن الضحك قد يكون باعثا على الاستقامة
والتقدم ، وأن الفكاهة تجعل الجماعة تحافظ
على كيانه ، فالمجتمع يسخر من كل شيء
بال وغير مشعر .

وقد انشغل المفكرون الغربيون بظاهرة الضحك ،
فكثر الحديث عن الفكاهة ، وراحوا يبحثون
علة الضحك ، وبواعثه ، وكثرت النظريات
فيه على نحو ما رأينا . أما في الفكر العربي
فقد ظهرت عدة كتب تحدثت بأسلوب فكاهي
عن النكت ، وأوردت العديد من المواقف الفكاهية ،
ولكن هذه الكتب لم تتناول الموضوع بالتحليل
العلمي والبحث والاستقصاء ، واكتفى المؤلفون
العرب بإيراد النكت والملح والنوادر . ومن هذه
الكتب كتاب « الأذكياء » لعبد الرحمن
ابن الجوزي ، و « أخبار الحمقى والمغفلين » ،
و « أخبار الظراف والمتماجنين » لابن الجوزي ،
و « البخلاء » للمجاحظ ، و « غرر النوادر »
للثعالبي ، و « المستطرف في كل فن مستظرف »
للأشبهى ، و « نكت الحميان في نوادر
العميان » للخوجة نصر الدين ، و « نوادر جحا »
و « الفاشوش في حكم قراقوش » للأسد بن ممتي .

ومن الذين اشتهروا بالنكتة أو المواقف الفكاهية
« نعيمان الصحابي » ، وكان ولوعا بالفكاهة ،
حتى قيل عنه أنه يدخل الجنة وهو يضحك ،
وأبو دلامة الذي ظهر في آخر العصر الأموي
وأول العصر العباسي ، وأبو العيلاء الذي اتصل
بالموكل ، والصيدلاني وابن الجصاص وبهلول
الذي اتصل بالرشيد ، وجحا العربي وهو
أبو الغصن دجين ثابت ، وعاش في الكوفة في
زمن المهدي ، وجحا التركي وهو نصر الدين
خوجه ، ولد في مدينة « سيوري حصار »
وعاش في زمن السلطان أورخان ، وقد نسبت
اليهما نكت لم يقلوها . وجحا يعتبر من أعلام
الفكاهة الشعبية ويشبهه في الفكاهة الشعبية
الألمانية شخص يدعى « أولين شبيجل » .

وقال علاقة وثيقة بين النكتة ، أو
المشاهد الفكاهية ، والذكاء .
فان النكتة قد تستلزم شيئين ، أولا : القدرة
على استحداثها وابتداعها بافتعال الموقف ، وهو
عمل ذهني ، فما يقوله الانسان في نكتة مليئة
بالتوريات قد لا يستطيع أن يقوله بصورة
جدية . وثانيا : القدرة على ادراك روحها ،
واستبصار مفارقاتها ، والتعرف على مواطن الضحك
فيها ، وفي كلتا الحالتين فانه لا بد من ذاكرة
سخية وذهن حاد . والدليل على وجود علاقة
بين الذكاء والفكاهة انك لو قلت نكتة لطفل ،
أو رجل ساذج ، لما أدرك مواطن الفكاهة فيها ،
كما أنه اذا كان المشاهد الفكاهي خاليا من
الابتكار والتجديد والالتفاتات الذهنية فانه
لا يضحك . ويرى « بيرجسون » أن الضحك
يخاطب منا العقل ، ولا شك أن النكتة تعود
العقل على التفكير .

وقد تضحك الدغدغة أو الزغزغة الانسان ،
وخاصة الأطفال ، والدغدغة هي اللمس
الرفيق لبعض أجزاء الجسم الحساسة ، كالأبط
وبطن القدم وما بين الأصابع ، وهي ظاهرة
طبيعية لحماية العضو الذي يتعرض لخطر خارجي ،
اذ يرى علماء النفس أن مهاجمة الجسم فجأة



ابتسامة ستهزء وتهكم



في خطي محمد

تأليف : الأستاذ نصرى سلهب
عرض وتعليق : الأستاذ علي حافظ

ثم وجه كلمة الى اخوانه المسيحيين في البحث نفسه ، قال فيها : « ولاخوتي المسيحيين ، اني كانوا أقول بمحبة - قبل أن يلجوا هذا الكتاب - تعرفوا من كل ما علق في أذهانكم واستقر ، وامحوا من مخيلاتكم وأعماقكم ما تراكم فيها عبر الزمن من آراء ونظريات ، واسعوا معي الى الحقيقة المجردة ، ولا تعتبروا كأمر واقع لا جدال فيه ما سمعتم وتسمعون في بعض أساطير لا هم لها سوى زرع البغضاء ، والتباعد في القلوب والخواطر » .

وقال أيضا : « ان هذا الوطن لكي يزدهر ويستمر ويؤدي رسالة في العائلة العربية والانسانية ليأمنس الحاجة الى الاستقرار ، ولا استقرار الا في جو من المحبة المتبادلة ، ولا محبة الا بهدم قديم تعالى على الباطل ، وبناء جديد يتعالى على الحقيقة » .

وقال : « ومهما يكن من أمر فليس مفروضا في المسيحي أن يؤمن بما يؤمن به المسلم ، ولا في المسلم أن يؤمن بما يؤمن به المسيحي ، ولكن يفرض في كل منهما أن يحترم دين الآخر ، وأن لا يسعى الى التقليل من شأنه أو التعريض به » . وقال : « ولن نخسر السماء اذا آمنّا بالقرآن ، كلا ، الله أنزله على نبي عربي كريم اختاره رحمة للناس وهدى ، ولن نحرم جزاء الآخرة

الكتاب

يقع الكتاب في ٤٧١ صفحة ، وقد أفرغ المؤلف محتوياته في (١٥) بحثا جعل في أول كل بحث رقم الصحيفة وهي : المدخل ، مسرح الأحداث ، السؤال الكبير ، عطاء السماء ، بين الظلمة والنور ، لا نبي في وطنه ، حروب الايمان ، المعجزة الكبرى ، « أنتمت عليكم نعمتي » . هل خلد نبي قبلي ؟ . شمول وبعد ، سماح ونبل ، هبة الله ، أشعت الحضارة ، في نهاية المطاف .

وقد زخر كل بحث بالعطابا الفكرية السخية السامية ، والفلسفة المخلصة الأمانة العادلة عن الاسلام وعن نبيه . صلى الله عليه وسلم .

بين الإسلام وجاهلية

فاستمع لبعض ما قاله في « المدخل » : « بين الاسلام وجاهلية هوة سأسعى في كتابي هذا لملئها بالورود والرياحين لتغدو ساحة لقاء ، وحقل تلاق ، بل مكانا لعبادة الله والتسبيح بحمده . ورفع الصلوات اليه . ولا أدعي القدرة على الاحاطة بالاسلام عمقا وصعدا . ان كتابا مثل هذا الحجم لعاجز عن أن يحوي قبسا ضئيلا من ذاك النور المشع » .

بأسلوب

أدبي جذاب ألف الأستاذ نصرى سلهب كتابه « في خطي محمد » ، صلى الله عليه وسلم . لقد ألف الأستاذ سلهب كتابه هذا ، وهو متأثر كل التأثر بالمثل العليا الاسلامية التي أتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبلغها للناس . وجاهد حتى آخر لحظات حياته لتثبيت أركانها . وترسيخ مبادئها في النفوس . وفتح الطريق لها لتنتقل عبر الدنيا فيعم نورها وخيرها العالم كله .

ولم تؤثر عقيدة المؤلف المسيحية في منهج كتابه . ولم تمنعه من أن يصدع بالحق . ويحدث بامانة وباخلاص في كتابه « في خطي محمد » عن الرسالة المحمدية الاسلامية للناس أجمعين . فقد تحدث عن ذلك في كثير من الانصاف والحق والعدل . الذي هو من شأن العلماء المخلصين .

ولقد أعجبت بأسلوب المؤلف - وأنا أقرأ الكتاب - واقتنعت بأن التأليف بأسلوب الأدبي الرقيق السهل المشرق له تأثير كبير في النفوس .. يجتذب القارئ ويتنقل به في مراحل الكتاب حتى يوصله الى آخر الشوط .

أقول هذا حتى ولو ذهب الكثيرون الى أن أسلوب التأليف ينبغي أن يكون غير الأسلوب الأدبي الذي تصاغ به المواضيع الأدبية والكلمات الشعرية .

إذا اعتبرنا أن محمدا رسول الله ، بل على العكس من ذلك اننا بانفتاحنا على الاسلام ، وبايماننا به ديننا منزلا وبمحمد نبيا مرسلنا نعيش مسيحيتنا كما أرادها المسيح واحة محبة في دنيا يريد لها أعداء الله أن تموت . والقرآن معين روحي وخلقني لا ينضب ، ومن يرده لن يعرف العطش الى روحه سيلا ، فالى وروده أدعو قرائي لأنه كلام الله . ومن كان كلام الله زاده في الحياة والمعاد فلن تكون نهاية مطافه الا ملكوت السماء .

نزول الوحي

وفي بحث « عطاء السماء » تحدث بأسلوبه الجذاب المؤمن المؤثر عما قصه رسول الله على زوجته السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أول نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم .. تحدث فقال : « فلنصغ الى النبي يتكلم ، موردين بدورنا ما أورده ابن هشام عن ابن اسحاق عن ملايين المؤمنين عن الصحابة عن النبوع نفسه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : فجاءني جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال : اقرأ ، قلت ما أقرأ فغطني به حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني فقال : اقرأ قلت : ما أقرأ فغطني به حتى ظننت أنه الموت . ثم أرسلني ، فقال : اقرأ . قلت : ماذا أقرأ؟ فغطني به حتى ظننت أنه الموت .. ثم أرسلني فقال : اقرأ . فقلت : ماذا أقرأ؟ ما أقول ذلك الا افتداء منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي . فقال « اقرأ باسم ربك الذي خلق . الذي علم بالقلم . من علم الانسان ما لم يعلم » فقرأتها ، ثم انتهى ، فانصرف عني وهبت من نومي فكانما كتبت في قلبي كتابا ، فخرجت حتى اذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول : يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل ، فرفعت رأسي الى السماء أنظر ، فاذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول : يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل ، فوفقت أنظر اليه فما أتقدم وما أتأخر ، وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا أنظر من ناحية منها الا رأيته كذلك . فما زلت واقفا ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في

طلبي فبلغوا أعلى مكة ، ورجعوا اليها وأنا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني . ما أروع هذا الحادث ، وما أعظمه . مواطن الروعة فيه كثيرة ، ومواطن العظم أكثر . ولكن موطنها يستوفي ، بل يطربني ، بل يهزني فيجعلني أؤمن بعظمة الاسلام وروعة رسالته : اقرأ باسم ربك . أجل : أول كلمة نزلت على النبي العربي كانت أمرا من الله بأن يقرأ .

« اقرأ » قال الله لمحمد . وقول الله هذا لم يكن لمحمد فحسب بل لجميع الناس ليوضح لهم منذ الخطوة الأولى - بل منذ الكلمة الأولى - أن الاسلام جاء يمحو الجهل ، وينشر العلم والمعرفة ، جاء يعلم الناس القراءة باسم ربهم الأكرم ذلك الذي علم الانسان مما لم يعلم . وكيف علم الله الانسان ؟ وبأية وسيلة ؟ لقد علمه بالقلم أي الكتابة . وهكذا يتضح لنا أن أولى آيات القرآن احتوت الاديان اللتين نهضتا بالانسانية من الظلمة الى النور ، من الجهل الى المعرفة ، من الضلال الى الهدى .

المسلمون أخوة

وفي بحث « عطاء السماء » أيضا تحدث عن الأخوة الاسلامية ، فقلنا : « بين ليلة وضحاها - ولا أثر لمبالغة فيما نقول ، ولا لآية تورية أو مجاز - بين ليلة وأختها تساوى البشر وغدوا أخوة في الدين لا سيد ولا عبد ، ولا غني ولا فقير ، لا رفيع ولا وضع .. بل جميعهم أكفاء ، بعضهم الى بعض عروة وثقى هي عروة الايمان بالله ورسوله وباليوم الآخر . وشهد العرب ظاهرة لم يسبق أن شهدوها ، شهدوا أن محمدا القرشي يبدو وكأنه أخ لبلال الحبشي وهو عبد زنجي ، وهو في أسفل درجة من سلم ذاك المجتمع . لقد أصبح المؤمنون أخوة » .

ويمضي المؤلف في كتابه معززا معنى الأخوة الاسلامية ، فيقول في بحث « بين الظلمة والنور » : « وتكر السنون ، فاذا رسول الله محمد بن عبد الله يلقي خطبة في حجة

الوداع وفيها يقول : (أيها الناس اسمعوا قولي ، واعقلوه . تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين أخوة فلا يحل لامرئ من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه) . ولم المسلمون أخوة؟ لم المسلم أخ للمسلم ؟ لأنهم جميعا يؤمنون بالله وبما أمر به الله ونهى عنه في كتابه الكريم .

فلما إن الإسلام دين السيف، وأخطأوا

وناقش المؤلف في بحث « المعجزة الكبرى » ما قاله المغرضون من أن الاسلام دين السيف والعنف والاكره فقال : « ولقد أوردنا في سياق استعراضنا الحقبة الثرية بعض معارك خاضها النبي والمؤمنون لتثبت من خلالها بصورة غير مباشرة تجنبي مؤرخي الغرب على الحقيقة ونزعتهم الى التقليل من شأن الدعوة المحمدية وسعيهم الصريح الى أن يشتبوا أن الاسلام انما فرض بالسيف والسهم والعنف والاكره .

لقد ثبت لنا - وقد أوردنا الوقائع وروينا الأحداث بأمانة - أن النبي خاض حروب دفاع وأنه في بعض الأحيان استبق العدو وداهمه ، وهي خطة في الحرب معترف بها ، وبصوابيتها بل بملاءمتها ، ولا تعتبر هجوما بالمعنى الحصري للكلمة ، بل هي هجوم بمثابة دفاع ، وهذا أمر لا جدال فيه .

فلن يجيز أحد لنفسه أن يعلن أن الاسلام فرض بالسيف عندما يذكر مثلا أن قريشا والأحزاب هاجموا النبي في يرب بجيش يربو على عشرة آلاف مقاتل ، وأن النبي احتضى والمسلمين في المدينة وراء خندق تولى حفره .

ولن ينسب الى محمد أنه فرض عبادة الله بالقوة والاكره وهو الذي اضطر انقاذا لحياته الى الخروج من مكة والهجرة للمدينة لينجو من ظلم قريش واستبدادها وقد عقدت النية الصريحة على قتله .

وكيف ينسب اليه لجوؤه الى العنف والاكره ، الى الحروب والقتال ، وهو الذي أخذ المبادرة وعرض الصلح على قريش ، ووقع عهدا بوقف القتال عشر سنين ولم يكن آنذاك في مركز الضعف ، بل في مركز القوة ؟

وبقطع النظر عما تقدم ، كيف نفسر اقبال المؤمنين الأول على الدين الجديد ؟ لقد بدأ محمد وحيدا وما كاد يشرع ببث الدعوة بين الناس حتى انبرت له قريش غاضبة صاخبة رفعة سيف النعمة . وعلى الرغم من ذلك فقد آمن به بعض الناس ، ثم راح العدد من الزمن يتزايد في وقت كانت قريش تضاعف تهديداتها وتقرنها بالتعذيب والتنكيل .

الله أكبر

وفي بحث « لا نبى في وطنه » تكلم المؤلف عن الصلاة الأولى ، وما قاله في بيان مؤثر : « واعتلى محمد المنبر - في مسجد المدينة - وساد السكون ، سكون ملؤه الرهبة . ما عسى النبي أن يقول : فالانظار جميعها شاخصة اليه ، والقلوب . وتعالى صوته يعلن : « الله أكبر » وإذا المؤمنون جميعهم بصوت واحد يرددون : « الله أكبر » ..

« الله أكبر » تعبيران يوجزان ديننا بكامله ، بل دنيا بكاملها ...

« الله أكبر » ان في هاتين الكلمتين لثورة وثروة .. ثورة على اللات والعزى ، وهبل . على جميع الأصنام والأحجار ، والأشجار على جميع الكائنات التي عبدها الانسان من دون الله .. ثورة على المنكر ، والباطل ، على الظلم والجور . على الخمر والميسر ، على الزنا ، والربا . على الجشع والطمع ، على الظلمة والظلام ، على الجهل والحق . على كل ما يعبد الانسان من دون الله .

وهما كذلك ثروة .. ثروة روحية وأخلاقية لا توازيها ثروة في الدنيا ، أن يغدو الانسان صالحا محبا ، غفورا ، بارا بالعهد ، كريم السجايا والشائتل مجاهدا في سبيل ايمانه ، مستطيا الموت في سبيل الله . أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر .. الخ .

حول الكتاب

وعلى هذا المنوال من البحوث الحكيمة الرائعة ، وعلى هذا المنوال من النقاش . واستخدام العقل والمنطق ينطلق المؤلف في كتابه « في خطي محمد » داحضا الشبهات التي يسدها

أعداء الله المفرضون الحاقدون للاسلام والمسلمين . وهو الى جانب ذلك يقارن بما في الدين المسيحي من نصوص ، وبما قام به المسيحيون المتعصبون من حروب وأعمال ضد الاسلام والمسلمين دون حق ، واندفاعا مع الأهواء .

ولقد وقفت وأنا أقرأ الكتاب على بعض السهو آثرت أن لا أهمله ليتم تداركه في الطبعة المقبلة ان شاء الله :

- ذكر المؤلف في صفحة ١٧٩ أن بني النضير اليهود قاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم مع المشركين في معركة احد . والنضيريون لم يقتلوا مع المشركين في معركة احد ، ولكنهم نقضوا عهد رسول الله باعترامهم على قتله يرمي حجر عليه من عل وهو جالس مع بعض أصحابه تحت جدار لهم . ذهب صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه لبني النضير ليساهموا في دية رجلين قتلهم من نجا من مذبحه بئر معونة ، وكان رسول الله أمنهم ، وذلك حسب المعاهدة الاسلامية النضرية ، فشاء الله أن يعلم بما دبروه ونجاه منهم ، فحاربهم لنقضهم العهد وأجلهم عن المدينة .

- وفي صفحة ٢٣٩ ذكر المؤلف ما يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة عاد للمدينة وأنه تيقن أن قبائل هوازن وثقيف تعد العدة لقتال المسلمين وهم من المشركين الأقوياء ، فخرج اليهم على رأس جيش كبير بلغ (١٢) ألف مقاتل الى آخر ما ذكره .

ورسول الله اتجه الى ثقيف وهوازن بعد فتح مكة وقبل عودته للمدينة وعلى رأس الجيش المذكور وكانت معركة حنين المشهورة .

- ذكر في صفحة ٢٧٠ أن رسول الله دفن في مسجده الذي بناه في المدينة . ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدفن في المسجد النبوي بل دفن في دار السيدة عائشة رضي الله عنها ، وقد نهى عليه الصلاة والسلام من اتخاذ قبور الأنبياء مساجد .

- وفي الصفحتين ٤١ و ٤٢ ذكر المؤلف أن المسافة بين المدينة المنورة ومكة المكرمة (٤٥٠) كيلومترا ، وهي حوالي (٤٩٦) كيلومترا . كما ذكر في صفحة ١٧١ أن المسافة بين المدينة المنورة ووادي بدر حوالي ٣٠ كيلومترا

وهي لا تقل عن ١٥٠ كيلومترا . وذكر في صفحة ١٧٤ أن المسافة بين المدينة وجبل أحد بضع ساعات ، والمسافة هي حوالي ثلاثة كيلومترات ونصف الكيلومتر ولا تزيد على ساعة واحدة للراجل .

- وفي صفحة ١٧٥ ذكر المؤلف الفاضل : أن النبي صلى الله عليه وسلم حارب في معركة احد بشجاعة عظيمة أدت الى اصابته بجراح كثيرة ، ولاحظ المؤمنون أن قوى النبي أخذت تتلاشى ، وأنهم حملوه قسرا وكرها عن ساحة المعركة ، وأنه عندما حمل المؤمنون محمدا عن ساحة المعركة مشحنا بالجراح ظن الكفار أنه قضى نحبه وأنهم لهذا لم يطارده حتى النهاية . والمسلمون لم يحملوا الرسول صلى الله عليه وسلم كرها من الميدان ، وكل ما في الأمر أنه سقط أثناء المعركة في الحفرة التي أعدها المشركون ، وساعده المسلمون على الطلوع منها ، وغسلوا الدم الذي نزل من الجراح التي أصيب بها ، وعاد المسلمون بعد الهزيمة - لما علموا أنه عليه الصلاة والسلام حي لم يمت - والتفوا حوله ودافعوا عنه وفدوه بأنفسهم ، وواصل الرسول الكريم جهاده مع أصحابه وانسحب بهم الى داخل الشعب في بطن احد ، واحتما بجبل احد من جهاته الثلاث حتى أن المشركين قاموا بهجوم عليه وعلى أصحابه وهم في معصمهم بالشعب من احد ، فردوا على عقابهم ، ثم انصرف المشركون الى مكة . وقد روت القصة كتب التاريخ .

- وفي الكتاب بعض تعابير ونصوص تتمشى مع عقيدة المؤلف المسيحية التي يتبعها ويؤمن بها ولا تتفق مع العقيدة الاسلامية ، مثل قوله في كلمة « الله أكبر » : تعبيران يوجزان ديننا بكامله ، بل دنيا بكاملها وكدت أقول يوجزان (الله) ومثل قوله : « حيث العابدون الحقيقيون يعبدون الأب بالروح والحق فعل مثال هؤلاء يريد الأب عابديه ان الله روح ، فالذين يعبدونه فبالروح والحق ينبغي أن يعبدوه » وهذا ما لا شأن لنا فيه .

وليت الكتاب احتوى مع المحتوى على فهارس شاملة كفهرس الأماكن والاعلام وغيرهما لكشف المكونات الجوهرية فيه ■



السلامة والنجاة

مركز التفتيش الحديث في طويرمكا



أدت الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر إلى نمو صناعة النفط،
والتي كانت بحاجة إلى طرق جديدة لنقل النفط من حقول الإنتاج إلى
الموانئ، ثم إلى الأسواق المحلية والعالمية. وقد أدى هذا إلى نمو
صناعة النقل البحري، والتي كانت بحاجة إلى سفن أكبر وأكثر
سرعة. وقد أدى هذا إلى نمو صناعة السفن، والتي كانت بحاجة إلى
مواد جديدة لبناء السفن، مثل الحديد والصلب.

عدد من الناقلات الضخمة لسدى تحميلها بالزيت
السودي من الجزيرة الاصطناعية في ميناء رأس تنورة
البحرية .

أحدى الناقلات العملاقة التي تجوب المحيطات وتبع
حمولتها الساكنة ٢٥٣ ألف طن .

والذي بات يعتمد على الزيت ، كمصدر رئيسي
للطاقة ، اعتمادا كبيرا حتى تستمر عجلة المصانع
في الدوران . وقد اقتضت تلبية حاجة المصانع
والآلات الى الطاقة بناء ناقلات ضخمة تستوعب
كميات كبيرة من الزيت ونقلها مسافات طويلة .
ويقدر الخبراء أن حاجة العالم الى البترول ستزداد
بمعدل أربعة ملايين برميل يوميا من الزيت
خلال السنتين القادمتين . ولن يقف الأمر عند
هذا الحد ، بل ستساعد الحاجة الى الزيت في
العالم تدريجيا مع تزايد عدد السكان والاتجاه
نحو التصنيع . ومن المتوقع أن يصل استهلاك
العالم الحر الى نحو (٣٠٧) بلايين طن من الزيت
سنويا مع حلول عام ١٩٨٠ . وقد ترتب على
استخدام الناقلات العملاقة انخفاض كلفة

ان نظرة خاطفة على مقدار التفاوت في
الحمولات الساكنة لناقلات الزيت عبر أقل
من قرن من الزمان كقيلة بأن توقفنا على مدى
التطور الذي أصاب شكل الناقلات والتسارع
الكبير في أحجامها ، سيما في السنوات العشر
الأخيرة . فمن الناقلة البريطانية « غلو كوف »
أول ناقلة لعبور المحيطات ، بنيت عام ١٨٨٥
والتي بلغت حمولتها الساكنة ٣٤٥٩ طنا ،
الى الناقلة اليابانية « جلوبتيك طوكيو » أضخم
ناقلة زيت في العالم في عام ١٩٧٣ ، حيث تبلغ
حمولتها الساكنة ٤٧٧٠٠٠ طن . هذا البون
الشاسع في الحمولة الساكنة بين الناقلتين يعكس
مدى التقدم الصناعي الهائل الذي اجتاحت العالم
المتمدن مع مطلع النصف الثاني من القرن العشرين

بين أسلوب نقل الزيت ابا
دخوله ميدان التجارة الدولية منذ
حوالي قرن من الزمان ، وبين أسلوب نقله في
الوقت الحاضر حين غدا الزيت يحتل الصدارة
بين مصادر الطاقة في العالم . ففي حين كانت
تنقل الكميات الضئيلة المنتجة من الزيت في
براميل خشبية تكس على سدة سفن شراعية
تقاذفها الرياح ، نجد اليوم أن الكميات
الهائلة من الزيت تنقل في خزانات فولاذية ضخمة
مركبة داخل هياكل الناقلات العملاقة من
عابرات المحيطات ، التي راحت أحجامها تتضخم
بنسب طردية مع تزايد الطلب على الزيت في
أرجاء العالم ، والنمو السريع في استهلاك الطاقة ،
وخاصة في البلدان الصناعية المتقدمة .

نمو حجم ناقلات الزيت يظهر بوضوح في هذا الرسم الذي يضم سبع ناقلات ، تبلغ الحمولة الساكنة لأصغرها حجما ١٦٦٠٠ طن وهي من نوع تي - ٢ ، وتبلغ الحمولة الساكنة لأكبرها حجما ٥٤٠٠٠٠ طن .



من مجموع حمولات الأسطول العالمي ، وهي ماضية في زيادة عدد ناقلاتها بشكل سريع لمواجهة الزيادة المطردة في الطلب على الزيت .

بِنَاء النَاقِلَاتِ وَتَطَوُّرُ حُجُومِهَا

أدى التوسع في استهلاك الطاقة الى الحاجة الى بناء ناقلات أكثر عددا وأكبر حجما . ولذا فقد نشطت الحركة في أحواض بناء السفن في الآونة الأخيرة وازدهرت بشكل ملحوظ . فقد بلغت طاقة الناقلات الجديدة التي أبرمت عقود لبنائها خلال النصف الثاني من عام ١٩٧٢ ما مجموعه ٣٧ مليون طن من الحمولة الساكنة ، وقد تبوأ أحواض اليابان المركز الأول حينما استأثرت ببناء ما يقرب من ثلاثة أرباع الناقلات الجديدة ثم تلتها السويد وألمانيا الغربية . وقد شهدت الأشهر الأولى من عام ١٩٧٣ تطورا ملموسا في زيادة طاقة بناء السفن حتى أن حوضي «كوياجي» و «تشيئا» الجديدين في اليابان يستطيعان معا أن يبنا عشر ناقلات ضخمة في السنة . والاتجاه السائد اليوم في كثير من أحواض بناء السفن في إنجلترا ، وألمانيا ، واليابان ، وإيطاليا ، وإسبانيا والسويد ، والدنمارك ، وهولندا ، وفرنسا . هو بناء ناقلات عملاقة تزيد الحمولة الساكنة للوحدة منها على ٣٥٠ ألف طن . وذلك للاستقبال الشديد عليها نظرا لعوامل اقتصادية متعددة . أهمها تخفيض أجور النقل ، عملا بالقاعدة العامة . وهي أن الناقلات الضخمة تشحن بصورة أرخص مما تشحنه الناقلات الصغيرة . لأن تكاليف البناء والتشغيل لا ترتفع بنسبة طردية مع الزيادة

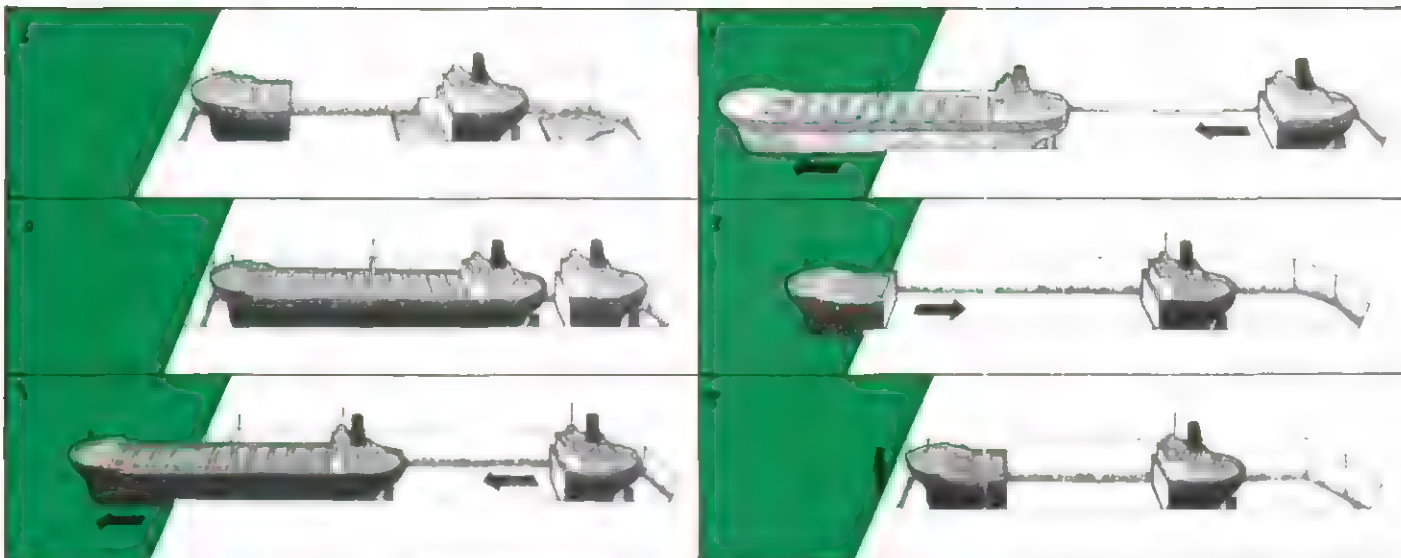
وبالبلغ عددها حاليا حوالي ٥٥٠٠٠ سفينة . هذا ومن الملاحظ أن الطلب على بناء الناقلات الضخمة أخذ في الارتفاع . فقد بلغ إجمالي الحمولة الساكنة للناقلات الجديدة التي طلب بناؤها ١٢٠ مليون طن في نهاية عام ١٩٧٢ ، وهو رقم قياسي بالنسبة للأعوام السابقة . ويستفاد من التقديرات الأولية التي وضعت لاحتياجات العالم من الناقلات الضخمة في السنوات القادمة أنه ينتظر أن تحتاج صناعة الزيت الى ما يزيد على ٨٠٠ ناقلات جديدة بحلول عام ١٩٨٠ . وما تجدر الإشارة اليه فيما يتعلق بأسطول الناقلات العالمي أن شركات الزيت تمتلك نحو ثلث الناقلات كجزء من صناعة متكاملة تماما ، ويمتلك الباقي حكومات وشركات مستقلة ليس لها في صناعة الزيت أي نصيب آخر غير النقل . فشركة «إكسون - إكسون» وهي إحدى الشركات المشاركة في ملكية «إرامكو» ، على سبيل المثال ، تمتلك حاليا ١٥١ ناقلات ، بالإضافة الى ٣٨ ناقلات أخرى تحت الطلب من بينها ناقلتان تبلغ حمولة كل منهما ٤٠٠٠٠٠ طن .

هذا ، ويعمل أسطول الناقلات العالمي تحت أعلام خمس وخمسين دولة . تستأثر منها «ليبيريا» وحدها بنحو ٢٦ في المئة من مجموع حمولات الناقلات ، بينما تبلغ حصة خمس عشرة دولة بحرية أوروبية ما يقرب من نصف حمولات الناقلات ، وتخصص الولايات المتحدة الأمريكية بنحو ٦ في المئة . أما اليابان التي كانت تفتقر الى الناقلات في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، فقد ارتفعت نسبتها حتى بلغت حمولة الناقلات المسجلة تحت علمها ١٢ في المئة

نقل الطن الواحد من الحمولة الساكنة ، مما حدا بأحواض بناء السفن في العالم الى انتاج ناقلات كبيرة جدا من نوع «VLCC» ، وهي الحروف الأولى من الكلمات الانكليزية ، (Very Large Crude Carriers) ، ويبلغ الحد الأدنى للحمولة الساكنة للوحدة منها على ١٦٠٠٠٠ طن . ولا يعني التحول الى الناقلات العملاقة الاقلال من أهمية الناقلات الصغيرة ، فهذه لا تزال تلعب دورا مهما في نقل منتجات الزيت المكررة ، كالبزين ووقود التفاثات ، علاوة على الزيت الخام وزيتوقود الثقيلة ، الى المرافئ التي لا تسمح مرافقها باستقبال الناقلات العملاقة . ففي المسافات القصيرة تستخدم الناقلات الصغيرة والصنادل الساحلية ، وخاصة على الطرق النهرية الداخلية .

أُسْطُولُ النَاقِلَاتِ الْعَالَمِيَّةِ

بلغ عدد الناقلات العاملة التي يتألف منها الأسطول العالمي ٣٨٠٠ ناقلات مع مطلع عام ١٩٧٣ ، وتربو الحمولة الساكنة لأصغرها حجما على ٦٠٠٠ طن . وهذه الناقلات تحمل ما مقداره ٣٤ مليون برميل من الزيت يوميا عبر البحار والمحيطات . أما متوسط الحمولة الساكنة لأسطول الناقلات لهذا العام فيبلغ حوالي ٥٣٠٠٠ طن . وتشير الدراسات التي أجريت مؤخرا الى أن مقدار الزيت الذي ينقل عن طريق البحر بواسطة الناقلات يشكل نحو ٤٥ في المئة من مجمل الانتاج العالمي ، مع أن أسطول الناقلات العالمي لا يمثل سوى ٧ في المئة ، على وجه التقريب ، من مجموع السفن التجارية التي تجوب البحار

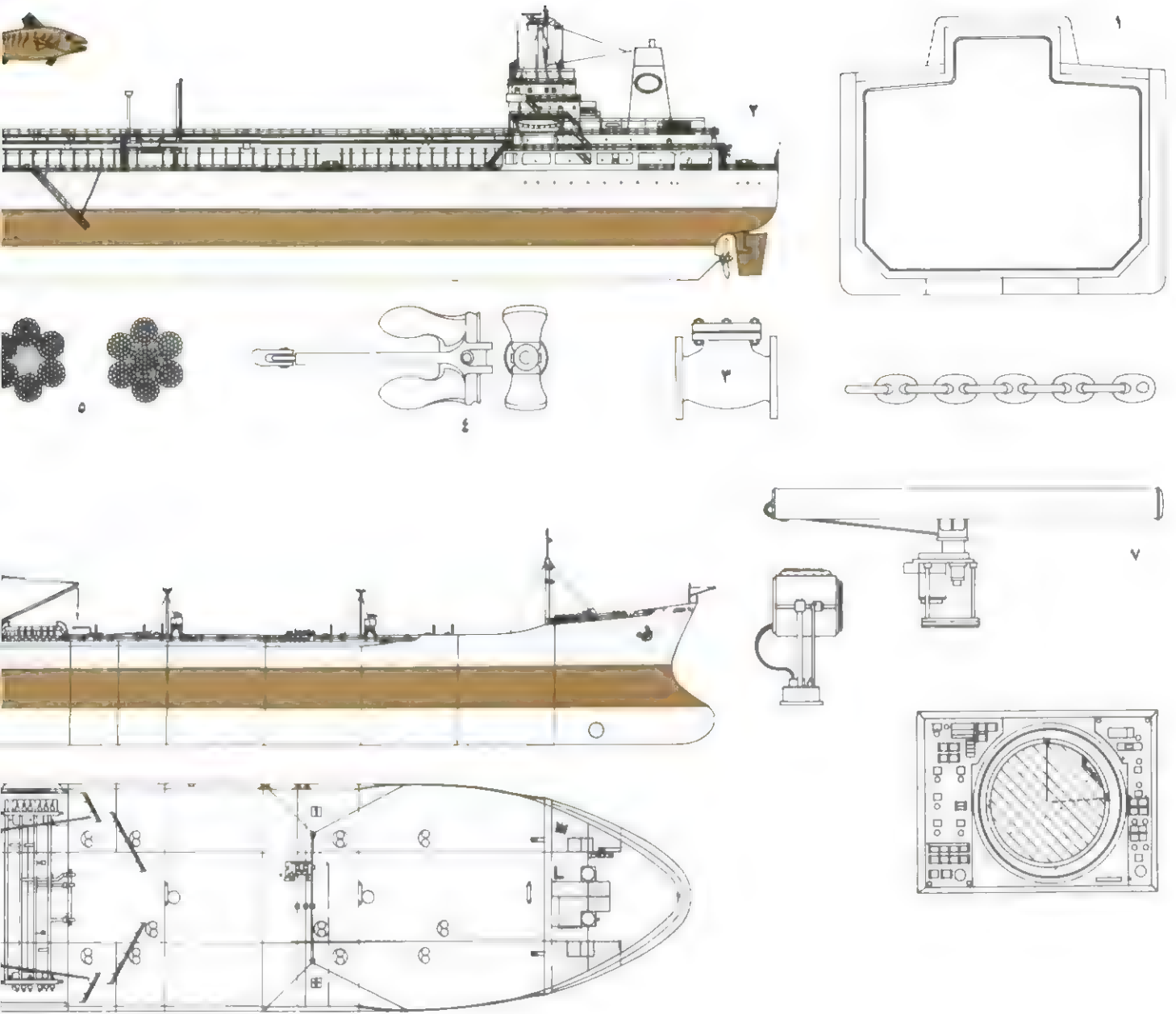


رسم يوضح الأسلوب المبتكر في بناء السفن وتجميع أجزائها الرئيسية ، وهو أسلوب فريد في نوعه ابتدعته أحواض بناء السفن في السويد .



ناقلة زيت ضخمة يضفي ارتفاعها علو بناية شهقة ، تبدو أثناء اجراء أعمال الصيانة الدورية لها .

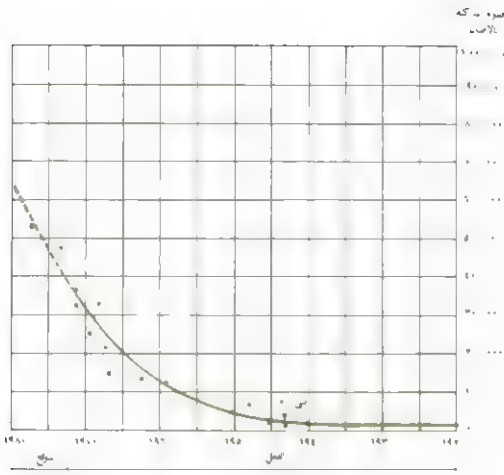
في الحجم . ومن ناحية أخرى ، فإن نسبة حوادث الاصطدام في عرض البحر أقل احتمالاً مع فلة عدد الناقلات العملاقة التي تجوب المحيطات . اذ كلما انخفضت كثافة حركة مرور الناقلات قل احتمال وقوع حوادث الاصطدام وما شاكلها . وعليه فقد قفز مجموع الطلبات لبناء ناقلات عملاقة من سبع ناقلات في أوائل عام ١٩٧٢ الى ٢٢ ناقلة في أوائل عام ١٩٧٣ . وتدل الاحصاءات على أن الحمولة الساكنة للناقلة الواحدة قد ارتفعت من ٣٠ ألف طن الى ١٠٠ ألف طن بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٦٠ ، ثم ارتفعت الحمولة الساكنة مع بداية هذا العقد ارتفاعاً كبيراً عندما دخلت الناقلة « نيسكي مارو » الميدان عام ١٩٧١ بحمولة ساكنة مقدارها ٣٦٦٨٠٠ طن ، واعتبرت أضخم ناقلة في العالم حينذاك . وفي مستهل عام ١٩٧٣ برزت الى حيز الوجود الناقلة « جلوبتيك طوكيو » التي ضربت رقماً جديداً كأضخم ناقلة زيت في العالم ، اذ تبلغ حمولتها الساكنة ٤٧٧ ألف طن ، وتقوم بنقل الزيت الحام من بلدان الشرق الأوسط الى اليابان . وهي تابعة لشركة « ناقلات طوكيو » التي تمتلك فيها « كالتكس » ٤٨ في المئة من الأسهم . ويبلغ طول هذه الناقلة ١٢٤٣ قدماً ، والمساحة الاجمالية لسدتها حوالي ٢٥ ألف ياردة مربعة . أما طول كل من مدخنتيها فيضاهي ارتفاع عمارة مولفة من عشرين طابقاً ، وهي تسير بقوة محرك طوربيني ضخم يعمل بالبخار قوته ٤٥ ألف حصان آلي ، ويستطيع هذا الطوربين دفع الناقلة وهي في أقصى حمولتها بسرعة ١٥ عقدة في الساعة ، وتحتوي على واحد وعشرين



٧٢ قدام . وازاء هذا التحول السريع الى بناء ناقلات ضخمة لمجاراة الطلب الشديد على الزيت فقد لحق بأحواض بناء السفن تغييرات كبيرة في طريقة البناء ، تختلف جوهرها عن الأسلوب التقليدي الذي كان يعتمد أساسا على عدد هائل من العمال والصناع والحرفيين يتعاونون جميعا على تجميع صفائح الناقلات من أسفلها حتى منصة المراقبة فيها . فالأحواض الحديثة مزودة بحظائر ضخمة تفوق ضخامة الناقلات العملاقة ذاتها ، وفيها روافع كالأطواد الشامخة . وهذه الحظائر ، تضم الصفائح الفولاذية الكبيرة اللازمة لبناء الناقلات والتي يتم قصها ولحامها بطريقة آلية سريعة . وقد توصلت شركة سويدية لبناء الناقلات الى ابتكار أسلوب جديد وفريد لخط

الزيت أن بناء ناقلات أضخم سيبقى مستمرا تمشيا مع ازدياد استهلاك الطاقة في العالم . وتشير الظواهر الى أن بناء ناقلات حمولتها مليون طن سيصبح أمرا ممكنا خلال بضع سنوات والجدير بالذكر أن مثل هذه الناقلات ستميز بتصميم جديد ، وسيطرأ عليها تغييرات جذرية قد يكون من أبرزها زيادة في نسبة عرض الناقلات وانخفاض عمق غاطسها . وهذا التغيير في مبادئ الناقلات الضخمة سوف يجتذب المشترين نظرا لاستمرار القيود المفروضة على الغاطس في بعض الموانئ الرئيسية في العالم . فالأحواض اليابانية تسعى حاليا الى تطوير بناء ناقلات حمولتها الساكنة نصف مليون طن ونسبة طولها الى عرضها ٤,٥ الى ١ بغاطس عمقه

خزانا لنقل الزيت الخام تستوعب ما مجموعه ٣٦٠٠٠٠٠ برميل . وهي مزودة بمختلف معدات السلامة الحديثة ووسائل النجاة ، ولديها جهاز خاص يقوم بملء الفراغ داخل خزانات الناقلات بغاز خامل من شأنه منع تكون الضغوط والحيلولة دون حدوث انفجار في الخزانات سواء كانت مملوءة بالزيت الخام أم فارغة . وهذا الغاز الخامل ناتج عن غازات العادم التي تنفثها مراجل الناقلات بعد أن يتولى الجهاز الخاص مهمة تبريدها وتنظيفها بماء البحر . ويوجد على الناقلات جهازان راداريان ، أحدهما يقوم بصورة آلية بإرسال إشارة انذار في حالة اقتراب أية سفينة أو جسم آخر من خط سير الناقلات . وتتوقع الدوائر المختصة بشؤون نقل



يعكس هذا الرسم البياني تطور حجم الناقلات منذ عام ١٩٢٠ وحتى عام ١٩٨٠ .

١ - مقطع عرضي لأحد الخزانات المخصصة لشحن الغاز الطبيعي السائل .

٢ - إحدى الناقلات المخصصة بنقل الغاز الطبيعي المبرد .

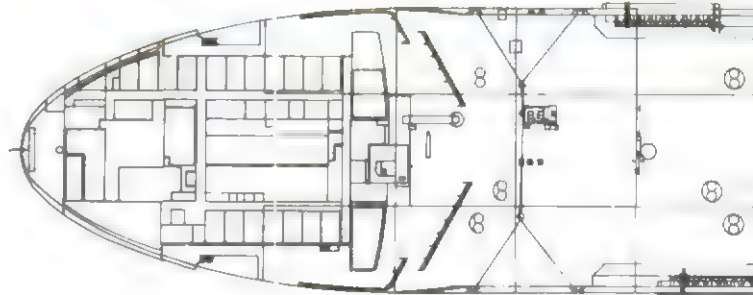
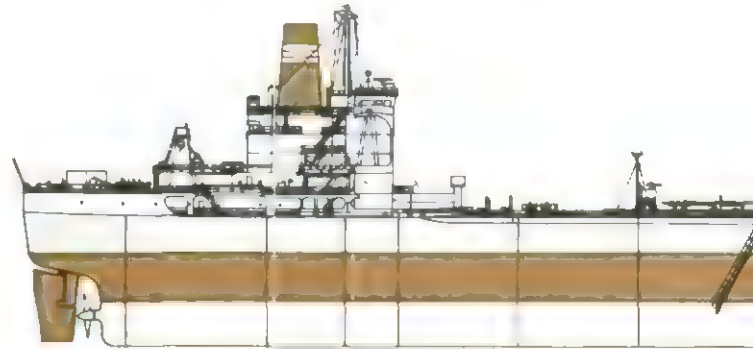
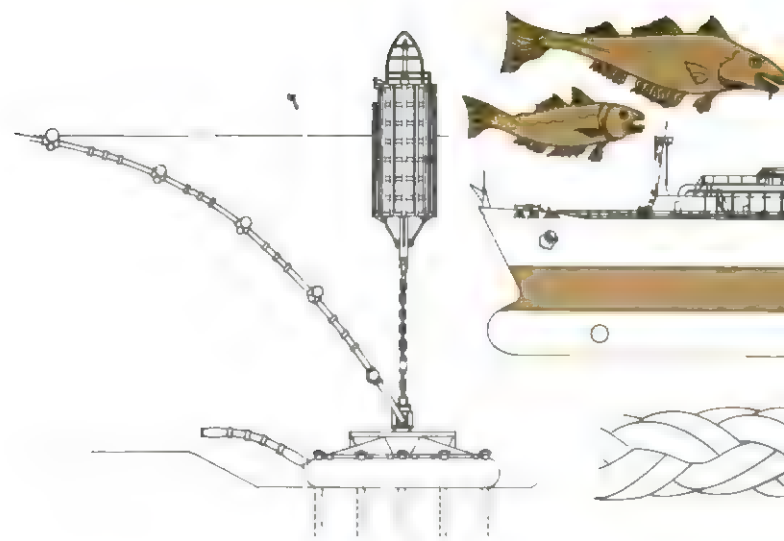
٣ - صمام لا رجعي محوري .

٤ - مرسة بدون عارضة .

٥ - مقطع عرضي لحبال الارساء المصنوعة من المعدن .

٦ - الارساء بعوامة واحدة أسلوب جديد للتغلب على المصاعب التي تواجه الناقلات من جراء تعذر وجود المرافق المناسبة ، وبواسطتها يتم ضخ الزيت في خراطيم عائمة ومنها الى خطوط أنابيب مغمورة متصلة بالشاطئ .

٧ - « الرادار » من الوسائل الفعالة التي تساعد في تفادي حوادث الاصطدام وسط البحار ، وفي الرسم ناقلة حديثة مزودة بأحدث المعدات والأجهزة .

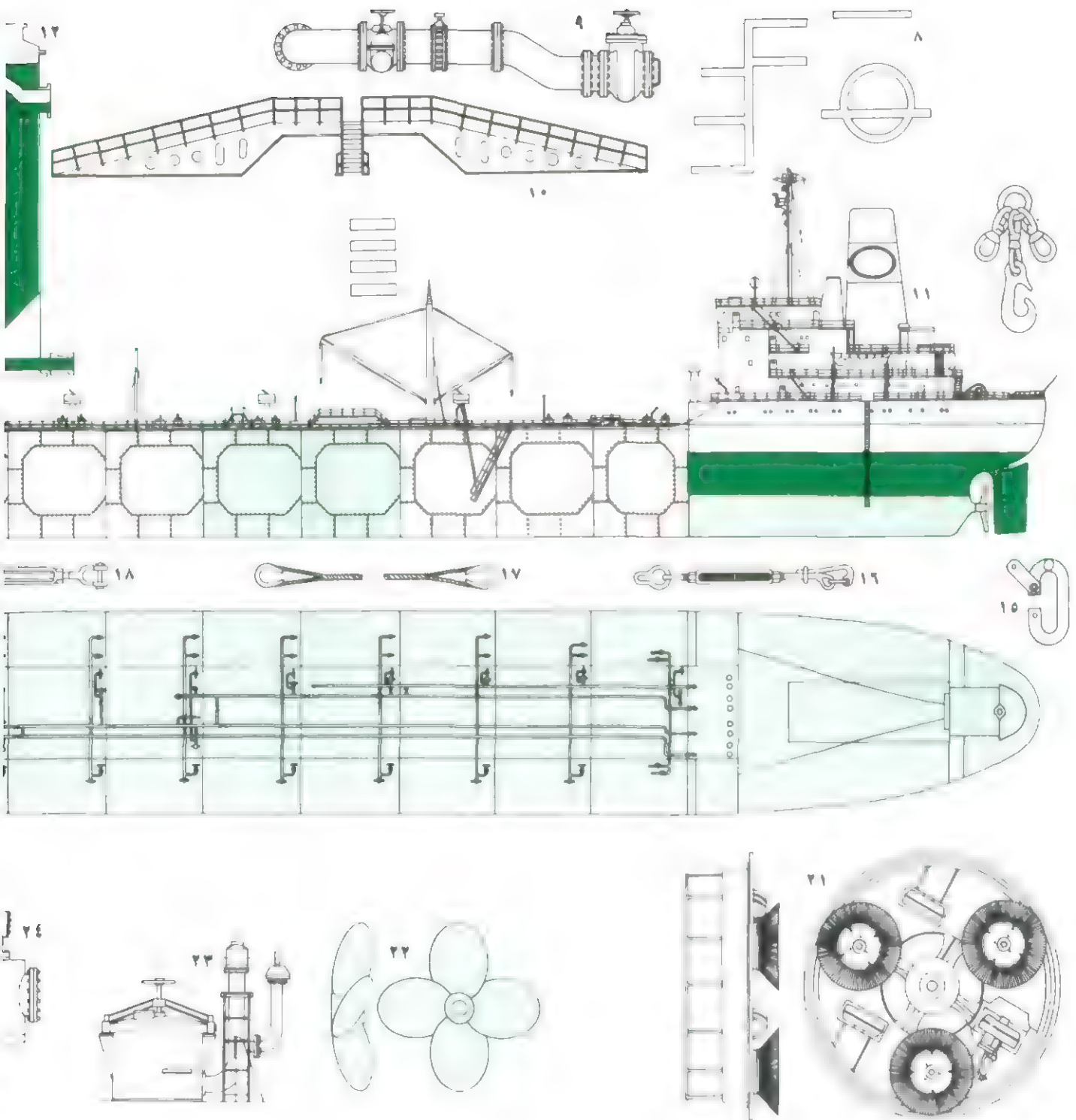


ماذا افادت لنا قِلات من التكنولوجيا الحديثة

تنعكس آثار التكنولوجيا بصورة جلية على الناقلات الحديثة ، ولعل أبرز المظاهر التي تميز الناقلات العملاقة الحديثة اعتماد طرق التحكم المركزية من بعيد في تحميل وتفريغ شحنات الزيت وماء الصابورة ، ثم التشغيل الآلي للصمامات الهيدروليكية ، والمضخات العالية الطاقة ، الموصولة بأجهزة لقياس الكميات تعمل بالآلة الحاسبة الإلكترونية . وتحتل الوسائل المساعدة الإلكترونية مكانة مرموقة في كل ما لحق أجهزة الناقلات من تطور شامل ، وخاصة فيما يتعلق بأجهزة الاتصال والملاحة . فقد استعاض عن آلة السدس لرصد الشمس والنجوم ،

دوابك . هذا الأسلوب المبتكر في تجميع أجزاء الناقلات ساعد على انتاج عدد أكبر من الناقلات في وقت أقل . فبينما كانت أحواض بناء السفن في الماضي تبني ما بين ناقلتين أو ثلاث من ذوات الحجم المتوسط في العام الواحد وتحتاج كل منها الى نحو سنتين لانجازها كلية ، أصبحت الأحواض الجافة الحديثة مع خط التجميع الآلي قادرة على أن تنتج حوالي عشر ناقلات ضخمة في العام الواحد ولا تزيد مدة انجاز الواحدة منها عن ستة أشهر . وحتى الناقلات المتخصصة لنقل الغاز الطبيعي السائل وغاز البترول السائل أصبح بناؤها لا يستغرق أكثر من تسعة أشهر مع ما يدخل فيها من أجهزة دقيقة ووسائل تبريد للغاز فائقة .

تجميع أجزاء الناقلات .. فعندما ينتهي العمل من ناقلة في أحد الأحواض الجافة ، يكون العمل قد بدأ في تجهيز كوتل ناقلة ثانية في الطرف الأقصى من الحوض ذاته .. ثم يعقب ذلك افاضة الحوض لاجراج الناقلة المنتهية منه لتجهيزها بالآلات والمعدات اللازمة لها من ناحية . ودفع كوتل الناقلة العائم الى الأمام وادخال مقدم الناقلة المزمع بناؤها والذي جرى تركيبه في إحدى الساحات التابعة لأحواض بناء السفن من ناحية أخرى . وبعدها يتم تفريغ الحوض من الماء لبدأ العمل على تركيب الأجزاء الوسطى من الناقلة التي تربط بين كوتل الناقلة ومقدمها . وفي هذه الأثناء يكون العمل قد بدأ في تجهيز كوتل ناقلة جديدة أخرى ، وهكذا .

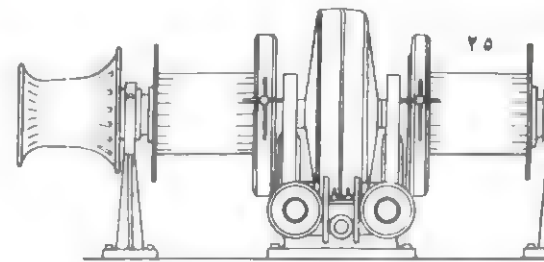
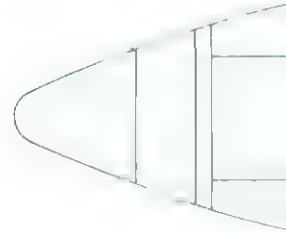
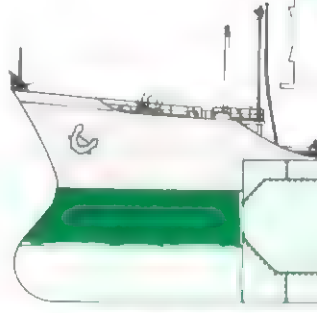
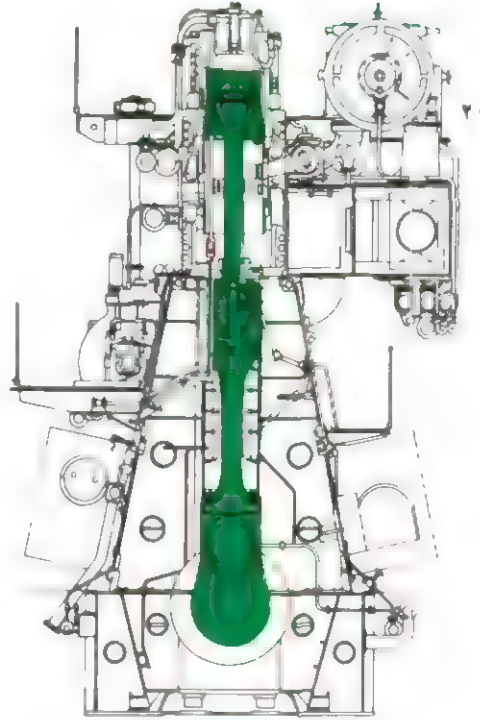
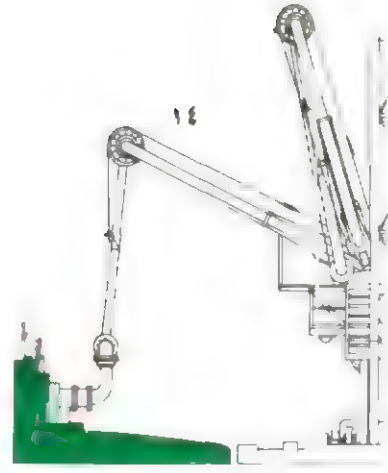


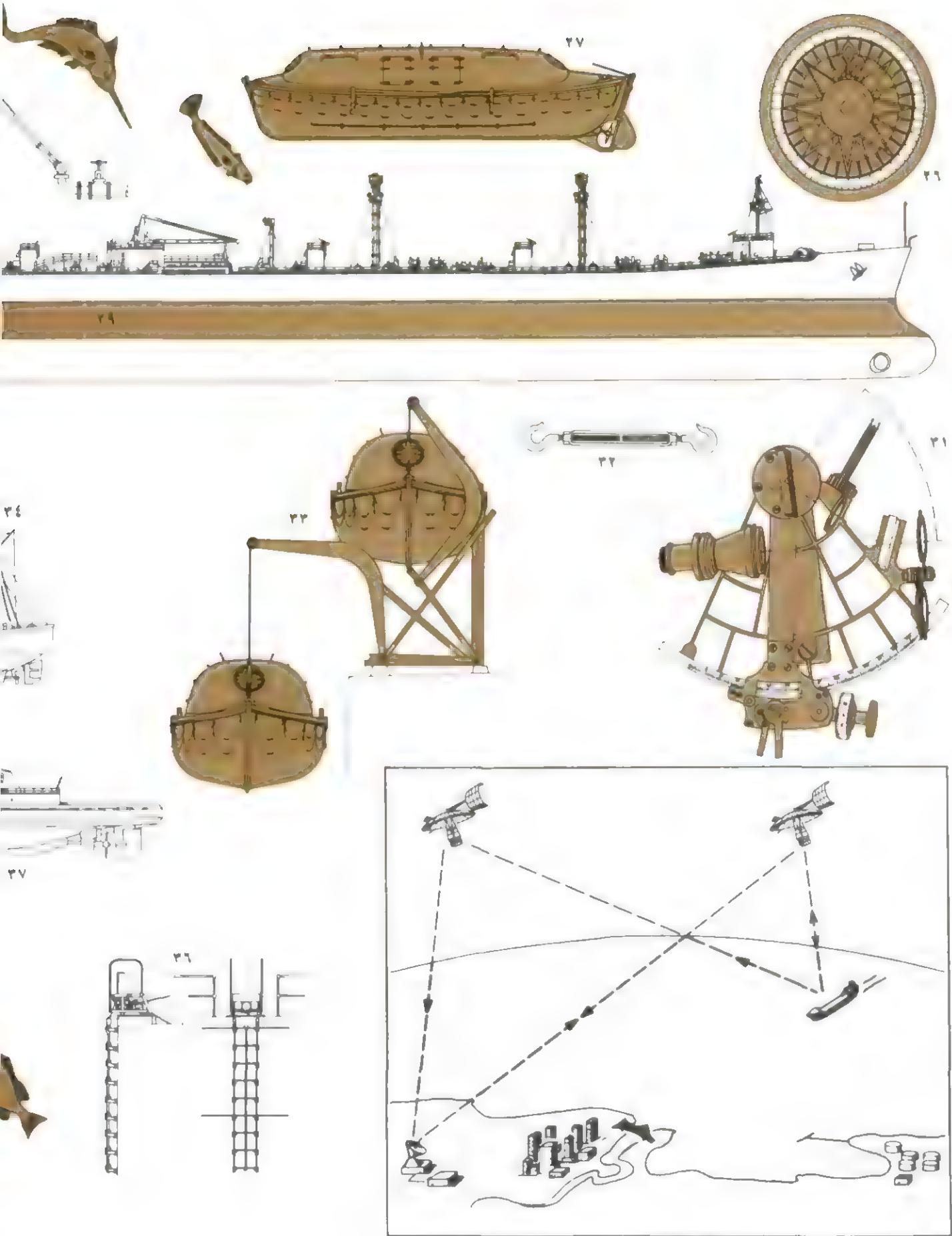
- ٨ - علامة « بليمسول » وهي عبارة عن دائرة وخط في جانب المركب لتحديد الحد الأقصى المأمون للتحميل وإلى الأسفل يبدو خطاف التحميل .
 ٩ - الموزع الرئيسي الخاص بالشحن المتصل بخط الأنابيب . ١٠ - تصنع دقة الناقل المظلة على خطوط الأنابيب الممتدة على متن الناقل من الفولاذ .
 ١١ - رسم جانبي لثقله منتجات الزيت تبدو على مدته شبكة الأنابيب . ولثقله خزانات منفصلة للوقود النفثا ويزين المحرك والكبروسين ووقود الديزل .
 ١٢ - صهريج يستخدم لفصل الزيت من الماء في عملية غسل خزانات الناقل . ١٣ - ثلاثة أنواع من الحلقات المحورية . ١٤ - ذراع التحميل الذي يعمل فيما بين الناقل والرصيف . ١٥ - حلقة ربط مصنوعة من الفولاذ المطاوع . ١٦ - شدة بخفاف سريع الانطلاق .
 ١٧ - توصيلة مجدولة سلكية ذات فتحتين في طرفيها . ١٨ - شدة ذات عين وفك . ١٩ - بكره معزولة . ٢٠ - مقطع عرضي يبين وحدة المدر الرئيسية في الناقل والتي تعمل بالديزل . ٢١ - جهاز خاص لازالة العوالق عن جسم السفينة . ٢٢ - مدرسة (مروحة) مصنوعة من البرونز المسبوك . ٢٣ - صمام ينطلق منه الغاز الزائد في إحدى ناقلات البضائع . ٢٤ - عداد آلي لقياس كمية الزيت في خزانات الناقل . ٢٥ - رافعة ارساء مزدوجة .

في سبيل تحديد خط سير الناقلة ، بالأقمار الصناعية التي تربط الناقلة بالشاطئ في أي مكان في العالم ، أضف الى ذلك مسجلات الصور طبق الأصل لالتقاط الخرائط الخاصة بأحوال الطقس والأرصاد الجوية وأجهزة الرادار التي تتولى ترتيبات التخطيط الآلي ، والآلات الحاسبة للاتجاهات الدائرية الكبيرة . بهذه الوسائل أصبح الاتصال بين الناقلة والشاطئ سهلا . كما أصبحت الملاحه أرفع مستوى . وغدت مهمة قيادة الناقلة تتم بصورة سلسة وسريعة وسليمة عبر المحيطات . ولم تقتصر مظاهر التقنية على أجهزة الناقلة فحسب ، بل شملت أيضا نمط الحياة في الناقلة والأعمال التي يمارسها البحارة عليها ، حتى واللغة المتداولة بينهم . أما أعمال كشط الحيوانات البحرية العالقة بجسم الناقلة التي كان يقوم بها البحارة . فقد أصبحت تتم بالآلات مزودة بفرشايات مصنوعة من الفولاذ والبروبيلين تشغل من بعيد فتزيل « القشريات - Crustaceans » عن جسم الناقلة وتعيدها الى البحر ، دون أن تؤثر في طلاء الناقلة . ومع أن كثيرا من المصطلحات الدارجة على ألسنة البحارة لا تزال مستعملة . الا أن مضمونها وما تشتمل عليه من عمل قد تغير تماما . فبحال الارساء لم تعد تصنع من القنب بل أصبحت عبارة عن « كابلات » ضخمة متينة مصنوعة من المعدن والبروبيلين بحيث تتناسب مع ضخامة ناقله اليوم . أما بحارة نوبة الليل فلم يعد عملهم يقتصر على مراقبة حركات الأمواج بل مراقبة عدد هائل من العدادات والساعات والأقراص المدرجة وأنابيب الأشعة المهبطية « Cathode Ray Tubes » المنتشرة على حاملات في غرفة المراقبة . وهكذا تشهد صناعة بناء الناقلات في أيامنا هذه تطوراً حثيثاً يواكب التقدم التكنولوجي السريع . وينعكس على الأجهزة والآلات والأدوات المتطورة التي تظهر بين الفينة والأخرى .

نَاقِلَاتُ الرِّثِّ وَتَلَوِثُ الْبَحَارِ

منذ حادث الناقلة « تورى كانيون - Torrey Canyon » التي غرقت في عرض البحر مقابل السواحل البريطانية في مارس ١٩٦٧ . استولى على المجتمع الانساني قلق بالغ من جراء تلوث مياه البحر . وما يترتب على ذلك من نتائج خطيرة تمتد آثارها الى تهديد الحياة البحرية . وافساد الشواطئ والمسابع ، وانتقال الأمراض

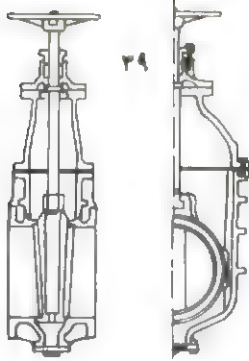




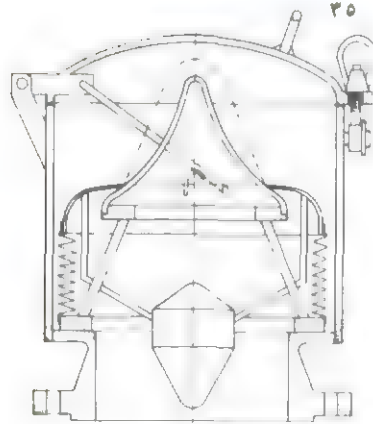
الأقمار الصناعية غدت من الوسائل الفعالة في الاتصالات البحرية وتسهيل الملاحة وتحديد مسار
 انقلاط والسفن ، كما هو ظاهر في هذا الرسم .



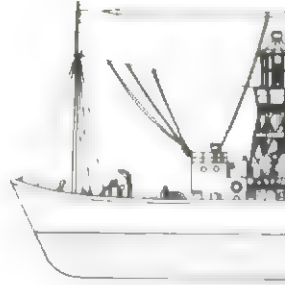
٣٠



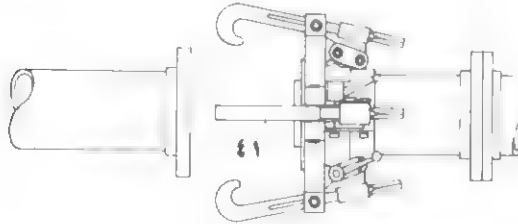
٣٩



٤٠



٣٨

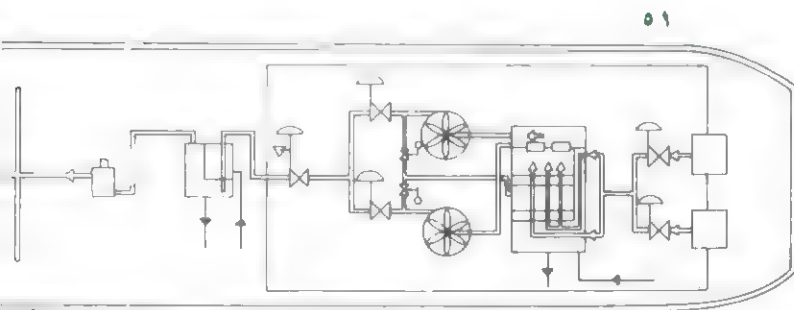
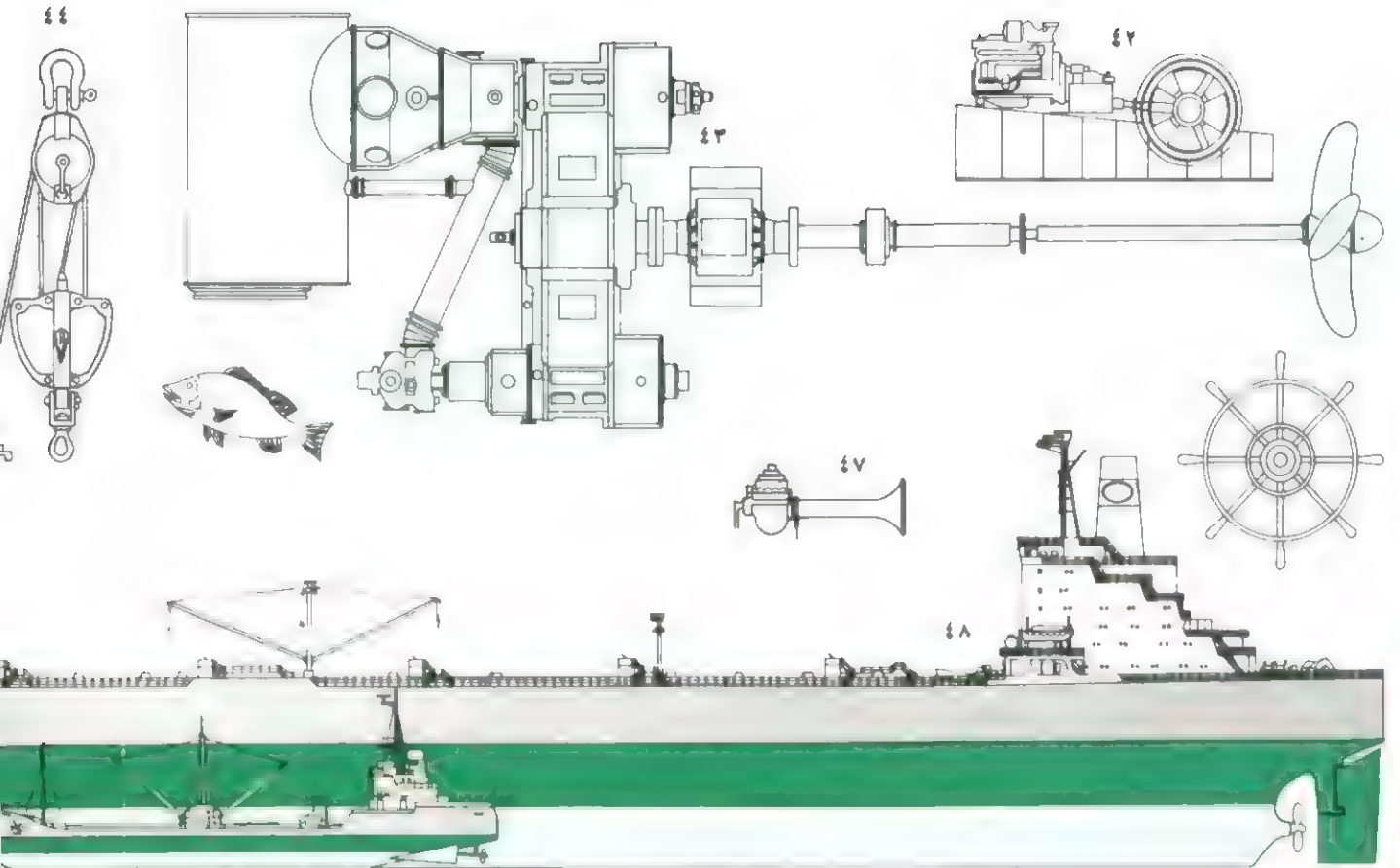


٤١



٤٠

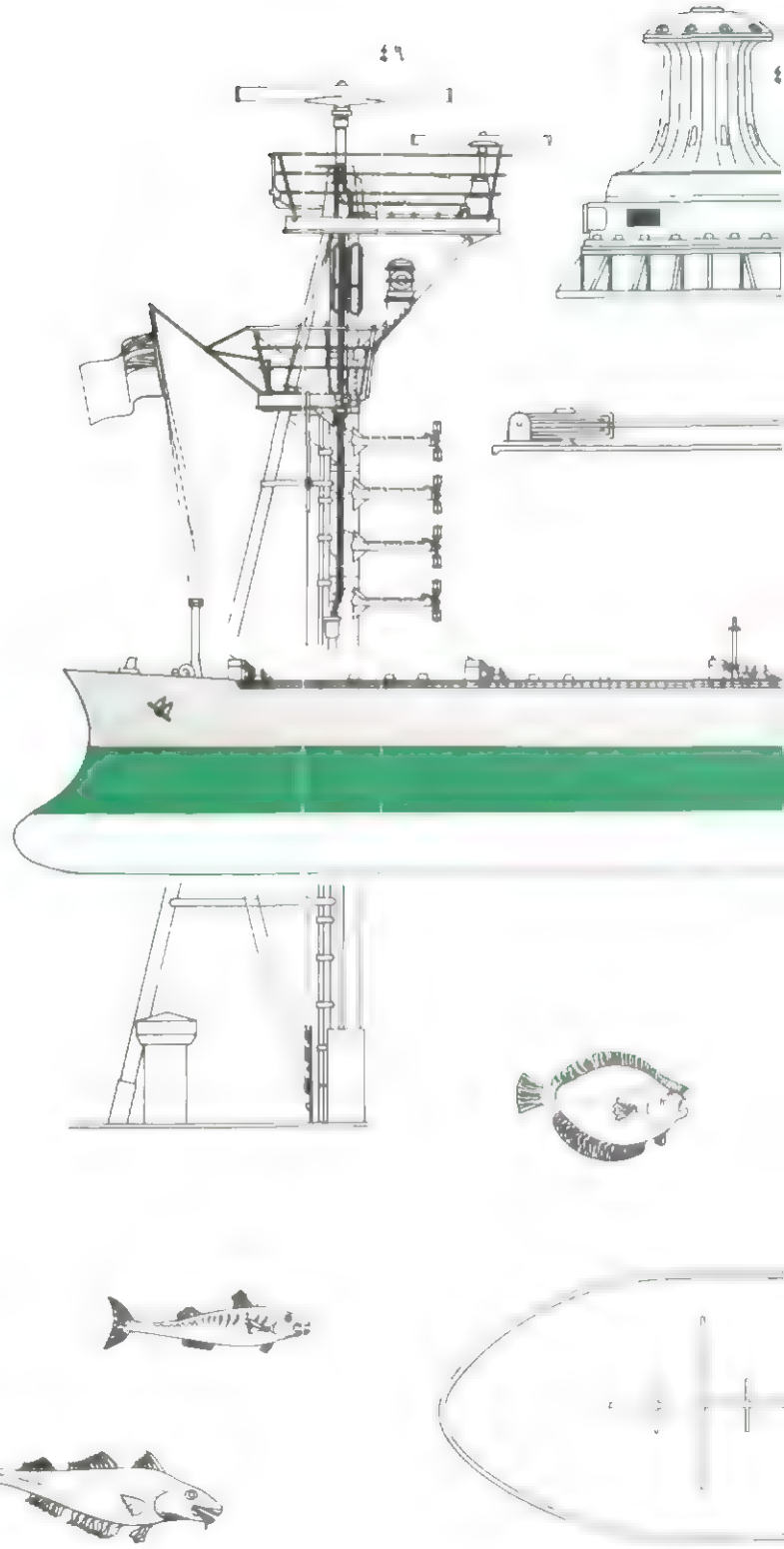
- ٢٦ - قرص البوصلة . ٢٧ - تحمل الناقله قوارب نجاه لا تؤثر فيها النيران . ٢٨ - ذراع التحميل الذي يوصل صمام التوزيع في الناقله بلرصف أثناء عمليتي التحميل والتفريغ . ٢٩ - ناقله تابعة لشركة «اكسون» طولها ٨١٠ أقدام وحملتها الساكنة ٦٤٩ ٧٥ طننا . ٣٠ - الخطوط العريضة لأشكال هياكل الناقلات تستعمل عند بناء الناقلات . ٣١ - لا تزال آلة السدس تلعب دورا حيويا في الملاحة البحرية لتحديد موقع السفينة وخاصة في حالة عدم توفر «الرادار» والوسائل الملاحية الألكترونية المساعدة . ٣٢ - شداة ذات خطافين . ٣٣ - عمودا رفع وانزال قوارب النجاه في الناقله . ٣٤ - أصبحت المدرات العائمة المثبتة بمراس في موضع من البحر خطرا على الملاحة ، وقد استعفيض عنها بمنصات ثابتة . ٣٥ - الغازات التي تنطلق أثناء عملية الشحن لا تتسرب الى الأجواء بفضل صمام خاص مركب على سدة الناقله . ٣٦ - آلة رافعة تدار بمحرك يستخدمها المرشد لمصعود الى متن الناقله ، عندما تكون حركة الموج عاتية . ٣٧ - زورق دفع من مميزاتة أن مقدمه يدخل بحكام في ثلم خاص في كوتر صندل عندما يراد دفعه . ٣٨ - صندل تابع لشركة « اكسون » حملته الساكنة ٣١ ألف طن يعمل في خليج المكسيك . ٣٩ - صمام بوابي شرع استعماله على خطوط أنابيب شحن الزيت في الناقله وفي مرافق الشحن على الشاطئ . ٤٠ - وصلة متراوحة (دوارة) ذات فتحتين . ٤١ - وصلة في طرف ذراع التحميل تربط بموزع شحن الزيت في الناقله .



٤٢ - جهاز دسر جانبي يعمل بالديزل ذو مروحة عكسية الدوران من شأنه مساعدة الناقلة على الدوران بحرية في جميع الاتجاهات . ٤٣ - محرك رئيسي وتحت مباشرة طوربين ذو ضغط عال متصل بأنبوب البخار . وكلا الطوربينين يديران جهاز تروس السرعة المتصل بدوره بعمود ينتهي بألصاح حبال الارساء . ٤٦ - سارية الناقلة تبدو واضحة أمام مدخنة الناقلة . ويرى في أعلى الرسم ماسحتان راداريتان . وتحت منفذ الناقلة « اسوكاليدونيا » وحمولتها الساكنة ٢٥٣ ألف طن ، ويبلغ طولها ١١٤٣ قدما ، وعمقها ٨٤ قدما ، وعرضها الأعظم ١٧٠ قدما ، وعمد نحو ٣٠ قدما . ٥٠ - هذه الأعلام الدولية الاشارية الخمسة تستخدم في الموانئ لبيان هوية السفينة القادمة الى الميناء . ٥١ - رسم خاملة تنطلق من مراحل الناقلة للحيلولة دون تكون الضغوط وحدوث أي انفجار في الخزانات .

الى الجنس البشري . ومع أن الناقلات لا تشكل المصدر الوحيد لتلوث البحار ، الا أن الأوساخ الناجمة عن غسيل خزانات الزيت الخام والصابورات وتفريغها في البحر تسهم الى حد كبير في مشكلة التلوث . فمن بين المصادر الأخرى التي تعمل على تلوث البحار نفايات المصانع التي تلقى في البحر ، وسيول المجاري التي تشق طريقها الى البحار والأنهار والبحيرات ، والغازات المنطلقة من الأجواء بفعل التبخر والاحتراق غير الكامل التي تسقط فوق البحار ، أضف الى ذلك الماء الآسن والرواسب التي تخلفها سفن نقل البضائع الجافة في مياه البحار .. كل هذه المصادر مجتمعة تسبب في تلوث المياه بشكل يتفاقم خطره على مر الأيام . مما أوجب اتخاذ تدابير حاسمة لمعالجة هذا الخطر الداهم . وعليه فقد أولت الحكومات وشركات الزيت هذه المشكلة اهتماما زائدا وعناية فائقة ، فعقدت مؤتمرات متوالية اتخذت فيها قرارات هامة من شأنها الحد من خطر التلوث الناجم عن ناقلات الزيت . وقد كان للتقدم التكنولوجي أثره المباشر في معالجة مشكلة تلوث البحار ، فكل الناقلات الجديدة أصبحت مجهزة بالأدوات الحديثة لمكافحة التلوث . ومن أنجع الأساليب المتبعة اليوم وأكثرها فعالية في سبيل تخفيض كمية الزيت الخام الذي يتسرب من الناقلات الى البحر أسلوب « التحميل فوق الرواسب - Load On Top System » وهو عبارة عن جمع غسيل خزانات الزيت الخام ووضعه في أحد خزانات الناقلة ثم فرز الماء من الزيت وتفريغه في البحر ، وعند الشحنة الثانية يعبأ الزيت الخام فوق الرواسب . وقد أثبتت هذه الطريقة المستحدثة جدواها وفعاليتها في تخفيض كمية الزيت الخام التي تتسرب الى البحر بنسبة عالية ، بحيث أصبح اعتمادها أمرا لازما . ولك أن تتصور المقادير الهائلة من الزيت الخام التي تلقى في مياه البحار اذا عرفت أن نحو ٦٥٠ طنا من الزيت الخام تندلق من ناقلة حمولتها الساكنة ٢٥٠ ألف طن في حالة عدم استعمال نظام التحميل فوق الرواسب الآنف الذكر . ولا تزال هناك اجراءات ووسائل أخرى قيد الدرس والتنفيذ ترمي الى مكافحة مشكلة تلوث البحار ، من بينها انشاء مرافق خاصة في معامل التكرير وموانئ شحن الزيت واستقباله لمعالجة خزانات الزيت في الناقلات وتنظيفها والتخلص من رواسبها ■

سيدنا محمد



مدار بطورينيات بخارية . المستطيل في الطرف الأيمن هو المكثف المتصل بطورين ذي ضغط منخفض ، - جبل البكرة المتحركة المستعمل في رفع قوارب النجدة وإفزالها . ٤٥ - رافعة رحوية تدار آليا ربع أذرع أفقية تحمل مصابيح للاشارة وتعيين هوية الناقلة . ٤٧ - بوق الانذار بالضباب . قدما . ٤٩ - إحدى العوامات الطافية المضيفة الخاصة برشاد السفن ، وهي ترتفع عن سطح الماء بحسب بسمطة جهاز السلامة في خزانات الناقلة . ويقوم هذا الجهاز بملء الفراغ داخل الخزانات بغازات

بارتيسا ، وغبطة ، ألفت نعيمة نظرة
أثر لمسات أخيرة أدخلتها على ترتيب أطباق
الحلوى والتمر ، وآنية « الحريرة » التي كانت
تصاعد منها أبخرة ذات ضوع شهى ، ولحت
ساعة يدها . ثم نادى الخادم ، وهي تصلح
تجديدات قفطانها « الموتر » عند خصرها المحاط
بنطاق ذهبي مرصع بالياقوت والزمرد :
— آماليكا ... دغيا ، دغيا ، قبل ما يطلق
يطلق مدفع الافطار .
مسحت مالكة المطبخ نظرة مدققة .
للتأكد أن كل شيء في محله ، وحملت صرة
الطعام ، وتحركت ببطء تحت ثقل بطنها
المنتفخ ، قائلة :
— وختا يا للا ... بالسلاما عليكى .

قصّة من المغرب

ليلة القدر

بقلم الاستاذ نزار مؤيد العظم



برق ، دفعتها نعيمة تهيب بها أن تسرع ،
فتحركت مالكة صوب الدرج ، تترنح ذات
اليمين وذات الشمال بساقين متباعدتين —
وشرعت تهبط السلم ، ووقفت نعيمة تشيعها
بنظرات مترعات بالعطف والقلق ، وحين غيبها
منعطف الدرج ، أغلقت السيدة الباب ،
وانقلبت الى « الطيفور » ، تتفقدته للمرة الأخيرة ،
وتصلح وضع المناديل الفاسية المطرزة بحذاء
أواني الحريرة ، ثم دلفت عبر باب الشرفة
المطلّة على شارع « لامارن » ، وحديقة عمالة
الرباط ، حيث كان زوجها يتفحص بضجر
السيارات العابرة ، متربحا حلول موعد الافطار .
الحركة تضمحل بسرعة ، وشوارع
المدينة تنقفز ، وأشلاء شفق الشمس
الغاربة في الأطلسي تنبذ أمام هجمة الليل .
ودوت طلقة مدفع الافطار ، فدخلت نعيمة ،
وتبعها زوجها جعفر ، وجلسا أمام « الطيفور » ،
يتناولان الحلوى والتمر ، ويحتسيان « الحريرة »
الساخنة .

بصمت مطبق . مضت فترة الافطار الأولى
.. كانت نعيمة شاردة الذهن ، تغلف وجهها
الناعم مسحة هم ، وكأنما أحس زوجها بما
يعتمل في نفسها ، فاحترم سباحتها ، وراح
يشرب الشاي الأخضر ، ويسحب أنفاسا
طويلة من دخان لفافته ، ثم نهض فأدار
مفتاح المذياع لسمع نشرة الأخبار المسائية ،
وفجأة تذكر أن على نعيمة التزاما عائليا يفرض
عليها قضاء سهرة الليلة في دار أهلها ، لتشارك
أمها وأخواتها حفلة الحناء ، فأهاب بها أن تعد
وجبة الافطار الثانية على عجل .

كانت الساعة قد تجاوزت العاشرة ، حين
دخلت نعيمة وجعفر قاعة الاستقبال في دار
أبيها ، وكان صخب الصغار المرح يعلو
فوق كل ما عداه من ضحكات الصبايا
وثرثرة العجائز الجالسات على (المضريبات)
الصوفية العالية المجللة بغلف مخملية مودة ،
والممتدة بملاصقة جدران القاعة الأربعة ...
كانت النسوة منهنكات بالحناء .. وكانت
صحون مزيجها اللزج الأسود تنتقل من يد الى يد

كي لا يفوت على صبية من الصبايا الحناء ، وأشارت الأم الى نعيمة تدعوها لمشاركة لداتها ، لكنها أشاحت بوجهها ، وغادرت الغرفة ، لتقف متوحدة على شرفة البيت .

سبح عيناها في ظلمة الليل ، وتوغلت في السماء ، حيث كانت النجوم تغمر بعينونها ، وانطلق فكرها ليهوّم بعيدا ، حول كوخ مقام من صفائح القصدير الصدئة ، فوق لسان رملي ، كونه فيضانات وادي « أبي الرقراق » عند التقائه بالمحيط الأطلسي ، خارج أسوار « سلا » التي تقع على الضفة الشمالية من الوادي ، ويصلها بالرباط جسر طويل لا تهدأ حركته .

في ذلك الكوخ ، كانت خادمها مالكة تعيش مع « الطبيب » ، زوجها الشرس ، الذي عرفه سجن « باب العلو » أكثر من مرة ، وعرفته أقسام شرطة العدوتين - سلا والرباط - مرارا كثيرة . . كان عريفا في اجرامه ، منقض السفر بالسوابق الجنائية ، مشهورا بنزعه العدوانية ورغبته في تصيد المشاكل . . كان ديدنه التسلط على المستضعفين من أصحاب زوارق الصيد الصغيرة التي تجوب تلك الشواطئ ، ليفرض عليهم أتاوات ، ينفقها في الملذات المحرمة . . كان تجسيدا صارخا للشر والجهالة ، وصورة نموذجية للدمامة والقبح ، ومستودعا كبيرا للبذاءة وفاجر القول . . ومع هذا كله أحبته مالكة ، وارتضته زوجا قبل سنة . . وكانت تهبه عن طيب خاطر حصيلة كدحها ، وتتقبل ضرباته الموجعات بصبر عجيب لا يخلو من تلذذ . . فقط . . أمر واحد أفض مضجعها ومزق روحها ، وجعلها رهينة ذعر لا يكاد يفارقها ، وباحت به مرارا لسيدتها . . لقد هدهدها حين علم أنها حبل بالقتل ، ان هي ولدت بنتا ولم تعطه ذكرا . . أخرج مديته اللامعة النصال من طيات قميصه . وأدناها من رقبتها . وقال وبريق ناري يتواثب من عينيه الضيقتين : - آلمرا . . وحق الله غدى نموتك ، لا ولدت بنتا . . أنا كنيغي ولد .

ارتعدت نعيمة حين وصل تفكيرها لهذه النقطة . وهتفت في دخيلة نفسها : « مسكية مالكة . سيقتلها الطبيب لا محالة ان هي وضعت بنتا . . انه شرير لا يتورع عن سفك دمها ، حتى في ليلة القدر المباركة هذه . . ما عساها تفعل لتتقذ خادمها من براثن ذلك الوحش ؟؟ محتمل جدا أن تلد الليلة . . لقد لاحظتها أصيب اليوم تتوجع بصمت باسل في المطبخ وتلوى . .

لا شك في أن تلك التوجعات كانت بوادر مخاض يوشك أن يحدث . . »

تراجعت نعيمة مذعورة تحت تأثير صورة مخيفة ارتسمت في خيالها . . صورة الطبيب وهو ينقض على مالكة بمديته الحادة ليزبحها من الوريد الى الوريد ، فاصطدم ظهرها بجدار الشرفة . . وللحظات ، حاولت طرد تلك الصورة من مخيلتها ، وتبدى لها أنها واهمة أكثر مما ينبغي . . قد تلد مالكة ذكرا ، فلم هذا القلق ؟؟ ثم . . ماذا يربطها بهذه المرأة غير صلة السيدة بخادم تتقاضى أجرها كاملا . . هل يليق بها أن تجعل هذه « المالكة » محور تفكيرها طوال هذا الليل ؟؟ وأن تفوت على نفسها فرصة الاشتراك في حفلة الحناء ومراسمها وتقاليدها وحلواها ، وأن تترك الجمع الصاحب المبتهج في الداخل لتجترها هنا هواجس مرعبة ؟؟ فترجع الى القاعة . . ولتعط يديها اللدنتين لفراشة أمها الباردة كي تزينهما بنقوش الحناء . . ولتصف على السامر مرحها المعتاد .

سارت بضع خطوات ، وتوقفت . . عادت الصورة المخيفة تبرز من جديد كأوضح ما يمكن أن يتوصل اليه حلم اليقظة . . وهتفت في ذاتها : « هناك في ذلك الكوخ حياة يتهددها الموت . . لا بل حياتان ، مالكة ومولودها . . لا . . لن أدعه يقتلها » .

اندفعت بخفة تهبط درج الشرفة : واجتازت حديقة الدار حتى وصلت سيارتها ، فركبتها ، وانطلقت الى بيتها ، وبسرعة خاطفة دخلت غرفة مكتب زوجها ، وفتحت أحد أدراجها وأخرجت مسدسا دسسته في حقيبة يدها ، وتلفعت بشال حريري ، وعادت لسيارتها ومضت تقطع شارع « لامارن » ، فاسحة الكاتدرائية الكبرى ، فالطريق الموصلة الى شارع الجزائر ، فالمتحدر المؤدي الى الجسر ، والمطل على وادي أبي الرقراق الفسيح .

كانت ساعة السيارة تشير الى الثانية صباحا ، حين عبرت الجسر باتجاه سلا . . ضاعفت السرعة ، وهي تحس بقلبها تلعو ضرباته ويشد وجيبه ، واستشعرت ضيقا بتنفسها ، ففتحت نافذة السيارة . لتستريح نسيمات السحر المشبعة برطوبة المحيط . وأخيرا ظهر لها الكوخ غارقا في الغمش .

أوقفت سيارتها ، وترجلت ، وراحت تعدو . . مرارا تعثرت ووقعت في أخاديد لم تكن مرئية ، وكان ثمة نور باهت ينبعث من نافذة لا زجاج لها في الكوخ ، ومن خلالها لمحت أشباحا تروح

وتجبي* . . وتناهي لسمعها لهاث الأطلسي الهادر ، وصخب أمواجه المتكسرة على الجرف الصخري الذي تقوم عليه أسوار قلعة « الوداية » الرابضة كديبدان مارد على شاطئ الرباط . فجأة صدم أذنيها صراخ وليد كان يواجه الحياة الدنيا لأول مرة . . فتوقفت هنيهة تلتقط أنفاسها ، وتحسست مسدسها داخل الحقيبة ، وحدثت نفسها في ثقة واصرار : « سادافع عن مالكة وأحميها . . سأهدد الطبيب بهذا ، وأطرده من الكوخ » .

غذت السير ، ودون أن تفرغ بابه ، اقتحمت الكوخ لاهئة ، ونادت :

- آماليكا ... لا بأس ؟ بنتا ، والاولد ؟؟ كانت الخادم ممددة على فراش خلق ، مغمضة العينين ، مخطوفة اللون ، يتصبب جبينها عرقا ، وكانت امرأة عجوز بدنية تلف الوليد الباكي بخرق مهترئة ، وكان الطبيب واقفا قبالتها ، يرمق المولود بنظرة بدت كما لو أنها ولدت توا في عينيه الضيقتين مع ميلاد الرضيع ، واستشفتها نعيمة تتألق من خلال أجفانه المتورمة ، لحظة التفت اليها قائلا :

- بنتا ياللا ... بنتا . استشعرت في صوته رنة حنان دافق عارم ، أحسه يغمر كيانه لأول مرة عبر حياته التسعة ، لكنما كان ثمة مخلوق آخر يتكون في هذه اللحظات خلف ذلك الوجه الصارم الدميم وداخل ذلك الصدر النائي ذي الشعر الكث الشوكي أشبه ما يكون بصدر غوريلا مرعبة .

وعا الطبيب يتأمل ابنته ، ثم جثا على ركبتيه ، وتناولها بين يديه الكبيرتين ، وطبع على جبينها البنفسجي الداكن قبلة ودیعة ، وسار بها نحو نعيمة مرددا :

- آلا ... وليت أب . . أنا وليت أب . عفت المرأة العجوز ، بعد أن تطلعت الى السماء المرصعة بالنجوم من النافذة ، وقد هزها التبدل الذي طرأ على الطيب ، فأمات فيه الطيب الشرير ، وابتعث فيه الطيب الطيب : بسم الله الرحمن الرحيم (انا أنزلناه في ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر . سلام هي حتى مطلع الفجر) .

واقتربت العجوز من الطبيب ، وبسمة واهنة تغطي التجاعيد التي خلقتها السنون الطويلة ، وربت على كفه ، ورددت :

- آسيدي الطيب ... سلام هي حتى مطلع الفجر ... سلام هي حتى مطلع الفجر ... ■

نزار مؤيد العظم - بيروت



بقلم الاستاذ اکرم ساطع

مآذنه و مآذنه عبر التاريخ

يحدثنا التاريخ وكتب السيرة بأن النبي محمد ، صلى الله عليه وسلم ، أمر مولاة « بلالا » بأن يؤذن في الناس داعيا للصلاة . فكان « بلال » يؤذن من أعلى سطح جاور للمسجد . وفي بعض الأحيان كان صوت المؤذن ينطلق عاليا من فوق سور المدينة . وقد بقي الأمر كذلك حتى بنى المسلمون « المئذنة » لأول مرة في دمشق . وكانت على شكل برج مربع . وقد سميت بهذا الاسم اشتقاقا من الأذان . وفي بعض المناطق تسمى « منارة » لابتعاث النور منها ، وسميت أيضا « صومعة » ، لأن العرب كانوا يطلقون على أبراج الزهاد اسم « صوامع » . وقد انتشرت هذه التسمية خاصة في شمالي أفريقية . كما أن بعض سكان المغرب يسمون المئذنة « عساس » بمعنى مكان المراقبة والملاحظة ، مما يدل على أن المئذنة استخدمت ، في بعض الأحيان ، للمراقبة نظرا لارتفاعها وعلوها عن سطح المنازل مما يسمح للنظر بأن يسرح الطرف الى مكان قصي دون حاجز أو مانع يحجب النظر .

أول مئذنة بنيت في الديار الاسلامية **ولعل** على شكل برج مربع يوحى بالرصانة والتشرف هي التي يطلق عليها اليوم اسم مئذنة « عيسى » في الجامع الأموي بدمشق . وقد شيدت بالحجارة المنحوتة على الجدار الجنوبي من الجامع . ولا يزال قسمها المربع باقيا مصونا منذ ذلك العصر ، وذلك على الرغم من حوادث الدهر واحترق الجامع أكثر من مرة . ويبلغ ارتفاعها ٤٨ مترا ، منها ٣٧,٥ مترا على شكل برج مربع يعلوه بدن « مشمن » قطره ٢٨٠ سنتمترا ، وفوقه « مشمن » آخر أدق وأقصر من الأول يبلغ ارتفاعه ٤٥٠ سنتمترا . وتنتهي المئذنة برأس مخروطي بارتفاع ٦٥٠ سنتمترا . وقد ثبت في أعلاه قضيب من المعدن . ان « المشمنين » الأول والثاني ، والشكل المخروطي هي عناصر معمارية دخيلة على فن الهندسة المعمارية لبناء المآذن في عهدها الأولى . اذ لا يخفى أن الجامع الأموي قد احترق عدة مرات ، كما ذكرنا آنفا ، وكان أكبرها حريق

صديق مولع بالأسفار وكرة الترحال **حرمي** عن مدينة « استانبول » . وقد لفت نظري واسترعى انتباهي ذلك الاسم الذي كان يردده على مسامعي بأنها مدينة « المآذن » . وذلك لكثرتها وانتشارها في أرجاء المدينة . ان هذه الظاهرة نجدها في أكثر المدن بالديار الاسلامية . ولئن كانت المآذن هناك من طراز واحد فان أشكالها المتنوعة وكثرتها في بقية المدن الاسلامية شيء بات مألوفا لدى القاصي والداني .

غني عن البيان أن المئذنة عنصر معماري ملازم لبناء المساجد والجوامع . ومن قبيل الصدفة أن تشاهد مسجدا أو جامعا في عصرنا الحاضر خاليا من مئذنة . واذا كانت المساجد في صدر الاسلام : كمسجد قباء (١) في المدينة المنورة ، أو مسجد « البصرة » ١٤ هـ أو مسجد « الكوفة » ١٧ هـ ، خالية من المآذن ، فان هذا الطراز لم يعد مألوفا في تلك المساجد ولا سواها منذ عصر الوليد بن عبد الملك بن مروان .

لقد أخذ الفن المعماري الاسلامي يتجلى منذ بداية العهد الأموي في بناء المساجد ، حتى نما وترعرع « سريعا على مر الدهور وكرّ العصور . فبعض المساجد أخذ نصيبه من الزخرفة ، فشاعت فيه المقرنصات والأطاريق والمشربيات والفسيفساء والمداميك المتناوبة بلونين من الحجارة ، والمرمر المجزع ، والزجاج الملون ، والخشب المطعم بالعاج أو الصدف ، والنحاس الأصفر والأحمر ، والحديد .

وبعضها الآخر شيد بشكل بسيط ، يغلب عليه طابع التقشف ، مجردا من أي عنصر تزييني زخرفي ، مبتعدا عن المظاهر البراقة . بيد أن كلا النوعين كان بحاجة الى « مئذنة » تنسجم معه في البساطة أو في الزخرفة ، والمنظر الخلاب .

لقد أصبحت المئذنة من متممات معمار المساجد والجوامع لأنها تؤدي وظيفتها خمس مرات في اليوم .. يتعالى منها صوت المؤذن : حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح ..



- ١ - منارة مسجد قباء بالمدينة المنورة ، أول مسجد بني في الاسلام ، وكان بناؤه الأول على عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خاليا من المئذنة .
- ٢ - مآذن الحرم المكي مثال رفيع لفن العمارة الاسلامية الديق .
- ٣ - إحدى منارات المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة وتجلل فيها روعة الفن الهندسي .

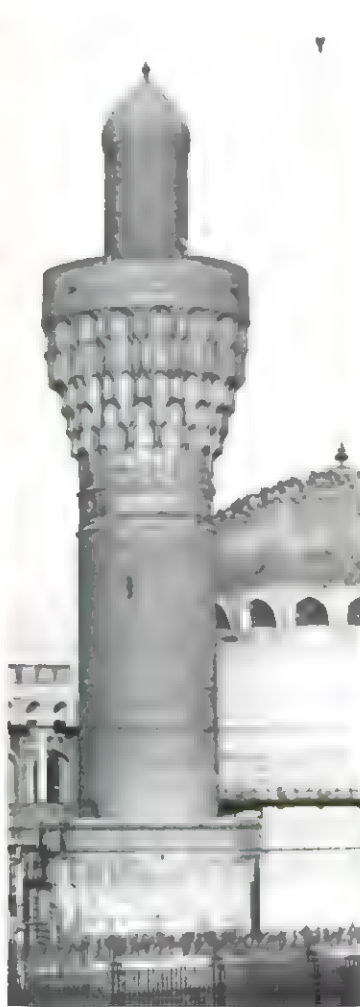
اجتاحه في عام ٨٠٣ هـ . وذلك عند احتلال « تيمورلنك » لمدينة دمشق . ثم في العهد العثماني عام (١٣١١هـ) .
لقد انتقل هذا الشكل من المآذن ، أول ما انتقل الى « القسطنطينية » في جامع « عمرو ابن العاص » أو ما يسمى بالجامع العتيق سنة ١٢١ (١٢٤٢م) . وقد زاد في مساحته « مسلمة ابن مخلد الأنصاري » أمير مصر من قبل معاوية بن أبي سفيان ، وأنشأ به أربع « صوامع » للمؤذنين في أركانها ونقش اسمه عليها . ولكن مع الأسف لم يبق منها أثر يذكر اليوم . هذا وفي عام ١٢١٢ هـ (١٧٩٧م) بنى الأمير مراد العثماني منارتين هما ما تبقى من المآذن حتى الآن . لم يقتصر هذا الشكل على مصر بل انتشر في شمال أفريقية ، فنشاهد مثلاً بمدينة

« القيروان » (٢) أقدم هذه المآذن ، وهي مئذنة جامع « عقبة بن نافع » ، قائمة على منتصف ضلع المستطيل الشمالي للمسجد . مرتفعة متماسكة يبلغ طول ضلعها ١٠,٥ أمتار ، وسنك جدرانها (٣,٥) أمتار ، وكلما ارتفعت تضيق قليلاً . ونسب عرض المئذنة الى ارتفاعها يزيد من عظمتها . وقد شيدت بالحجارة المتساوية القطع حتى يخيل للناظر اليها عن بعد أنها قوالب من اللبن . وفوق البرج الأول برج ثان فثالث ، ثم تعلوه قبة صغيرة . وعلى كل ضلع من أضلاع المئذنة المربعة توجد نوافذ ضيقة الأبعاد تتسع شيئاً فشيئاً كلما اتجهنا نحو السطح الداخلي للجدار ، وبحسب الناظر اليها أنها أعدت لتكون مرآمي سهام . أما مئذنة « صفاقس » في البلاد التونسية أيضاً فإنها تعود الى القرن

الخامس للهجرة وتشبه المئذنة السابقة في الجملة ولكنها أكثر رقة وأغنى زخرفة . وكذلك مئذنة « الكتبية » في مراكش . ومئذنة « الحسن » في الرباط ، ومئذنة « الجامع » في أشبيلية بالأندلس . وجميعها تعود الى القرن السادس للهجرة .
واذا يممنا وجهنا شطر العراق فإننا نشاهد هناك مئذنة « جامع القصر » في بغداد التي شيدت في عهد الخليفة العباسي المكتفي بالله من « القرن الثالث للهجرة » بالأجر الأحمر ، لكن شكلها أسطواني خلافاً لما هو مألوف في الديار الشامية وشمال أفريقيا .
هذا ، ومن المآذن الفريدة في شكلها ، مئذنة « الملوية » في « سر من رأى » أو سامراء ، وقد شيدت أمام الضلع الشمالي للمسجد ، وتبعد عنه ٢٥ متراً مخروطية الشكل ، تدور

(٢) في الديار التونسية . تعود بنشأتها وتخطيطها لـ « عقبة بن نافع » ، وإلى « هشام بن عبد الملك » يرجع الفضل في نظامها وإخراج مبانيها .

- ١ - في واجهة الجامع الأزهر الأممية تنتصب منارتا الغوري وقايتاي ومنارة قبة الطيرية ذات الزخارف والنقوش .
- ٢ - مئذنة « سوق لورد » في جامع الحنفاء ببغداد ، ويمتاز القسم الملوي منها بخلاف هندسية .
- ٣ - المآذن في الجزائر تنم أطناف أروقتها وتيجانها عن ذوق فني رفيع .



من خمسة أبراج متتالية بالارتفاع . فضلا عن برج السقف العلوي . ويتحلى البرجان ، الرابع والخامس بزخارف وتقوش حجرية بالإضافة الى أقواس وكوى ونوافذ متعددة في كل وجه من الوجوه الأربعة . بيد أن القسم الذي يعلو البرج الخامس هو أغنى الأقسام بالزخارف والنقوش الحجرية . وقد حفر على الحجر بالخط الكوفي الزهر ما يلي :

« صنع حسن بن معاذ الساماني في سنة ثلث وثمانين وأربعمائة » .

وفي بلدة معرة النعمان . بلدة الشاعر « أبي العلاء المعري » مئذنة مشابهة ومعاصرة للمئذنة المذكورة آنفا . وتعتبر أجمل أثر عمراني أبقاؤه الرومان . ونفس ذخيرة حفظتها الأيام منذ القرن الخامس للهجرة .

فترقى الى القرن السابع للهجرة (٣) . وهي مبنية بالحجارة ويبلغ طول قاعدتها (١٣,٦٥) مترا وعرضها (١٢,٧٨) مترا .

لقد حافظت المآذن ذات الأبراج المربعة على أشكالها وأنماطها في كل من الديار الشامية والمصرية خلال حكم (الاتابكة) والأيوبيين . وكذلك في مستهل حكم المماليك أيضا . ونذكر على سبيل المثال : « مئذنة نور الدين محمود زنكي » البيضاء القائمة على السور الروماني لمدينة دمشق . بجانب الدب الترقوي . وكذلك مئذنة « الجامع الأموي » في حلب التي ترقى الى نهاية القرن الحادي عشر للميلاد . وقد بنيت بالحجر المنحوت . وهي شاهقة متماسكة . متحدة الأجزاء . تتناسق بالسبب تناسقا ينم عن العظمة والجمال . وتتألف المئذنة

حولها من خارجها باتجاه معاكس لدوران عقارب الساعة خمس مرات . وتبدأ المرقاة من وسط الضلع الجنوبي للقاعدة . وتنتهي في القمة بغرفة صغيرة مستديرة . يبلغ عونها (٦) أمتار . لها باب من الجهة الجنوبية . ويبلغ ارتفاعها عن سطح الأرض (٥٢) مترا وقد بنيت في عهد الخليفة العباسي « المتوكل » . وبعد أن ضاق « جامع المعتصم » بالناس أمر الخليفة المتوكل بهدمه وبتشيد مسجد جامع بدلا منه . وقد استغرق بناؤه ثلاث سنوات من سنة ٢٣٤ هـ الى سنة ٢٣٧ هـ (٨٤٩م - ٨٥٢م) .

وأغلب الظن أنه ليس لهذه المئذنة نظير في الديار الاسلامية الا مئذنة « جامع ابن طولون » في القاهرة حيث ترقى الى القرن الثالث للهجرة أيضا . ما عدا الطابق العلوي والقمة المثمنة .

(٣) أيام السلطان المنصور حسام الدين لاجين .

- ٤ - نموذج رائع لفن العمارة العربي يتحل في منارة المركز الاسلامي في واشنطن .
- ٥ - مسجد القمامة بمدينة المنورة ذو منارة بسيطة البناء مضبعة من الأسفل وأسطوانية من الأعلى .
- ٦ - مئذنة مخروطية الشكل فريدة في أسلوب عمارتها وهندستها ، يزدان بها جامع الشيخ عمر السهروردي ببغداد .





وصف الموصل ، نشاهد اليوم أبرز ما تبقى من آثار الجامع «التوري» (٤) ، المئذنة الشامخة التي تعتبر من أطول المآذن في العراق ، حيث يربو ارتفاعها على (٥٠) مترا بنيت قاعدتها بالحجارة والجص على شكل موشور رباعي ، ويبلغ ارتفاعها (١٥,٥٨٠) مترا ، ويعلوها بدن أسطواني الشكل بني بالآجر ، وتحتل هذه المئذنة بزخارف جميلة متنوعة تحمل ستة نطاقات متتالية ذات أبعاد متساوية حتى تنتهي بشرفة المؤذن ، ويلها بدن أسطواني قصير ، تعلوه قنسوة صغيرة بصلية الشكل تقريبا .

ومما هو جدير بالذكر أن الفن المعماري في العصر المملوكي ، والظروف البيئية المحيطة به آنذاك قد تغيرت وتبدلت بسبب البيئة المترفة البعيدة عن الجهد والتقشف اللذين انتصف بهما العصران الأتابكي والأيوبي . وقد تأثرت الفنون المعمارية خلال العصر المملوكي بالقاهرة ، عاصمة المماليك ، ومركز النشاط الفني السلطاني . فاذا عدنا الى القرن الرابع عشر للميلاد نبحث عن المآذن التي شيدت في مدينة دمشق خلال تلك الحقبة التاريخية نجد مئذنة جامع « تنكر » نائب السلطنة ، وكذلك مئذنة جامع الأقصاب أو مئذنة « السادات » . فانهما أكبر المآذن السالفة الذكر زخرفة . أما المآذن التي شيدت في القرن الخامس عشر للميلاد ، بدمشق أيضا ، كمئذنة « القلعي » ، ومئذنة جامع هشام ، ومئذنة المدرسة الصابونية ، والمئذنة « الغربية » في الجامع الأموي التي جددت في أيام السلطان « قايتاي » ، فانها تتمتع جميعها بزخارف متنوعة ، كما تمتاز بطابعها الأنيق . والحق يقال أنها تصنف في عداد أجمل المآذن التاريخية العربية وأروعها .

وإذا انتقلنا الى القاهرة نبحث عن المآذن « المملوكية » فاننا نجدها كثيرة . بيد أن مئذنة ضريح السلطان المنصور « قلاوون » تعتبر من أجملها . فقاعدتها مربعة تنتهي بمقرنصات حجرية صغيرة ، ثم « درابزون » يحيط بشرفة المؤذن . والقسم الثاني من بدن المئذنة مربع أيضا ، ضلعه أصغر من ضلع مربع القاعدة ويشبهه . ثم ينتهي بشرفة أخرى أصغر مشمة الشكل . ويعلو هذا القسم برج أسطواني مزخرف ينتهي بمظلة صغيرة فوقها قنسوة بصلية الشكل .

مدن رشيقة ذات زخارف دقيقة قائمة على جنيت جامع الامام موسي
عنه من افوس ومقرنصات ونفوس يسبقه
وهي تعكس طابع البساطة في فن العمارة الاسلامية . - مئذنة أحد امساجد الحديثة





٣ - مسجد الحسين في القاهرة
٤ - مسجد الحسين في القاهرة
٥ - مسجد الحسين في القاهرة





نموذج آخر لمنازل يغلب عليها الطابع الأندلسي الإسلامي ، وهذه من القرويين بمدينة فاس بالمغرب .

فن العمارة التركية ينمكس بجلاله على مسجد العنبرية ومنازتيه بالمدينة المنورة .

دورتها الأولى والثانية بحيث لا يرى الصاعد في أحدهما الآخر . ولهذا النموذج مثالان آخران أحدهما في منارة « قوصون » ، والثاني منارة « أربك اليوسفي » .

أما المآذن العثمانية فإنها تمتاز برشاقتها وقاماتها المشوقة الكثيرة الأضلاع حيث تنتهي بقلنسوة مخروطية ، مصفحة بالرصاص ، وبشرفة واحدة ، على الأغلب مكشوفة . والنموذج الشاهد على هذه المآذن : « مآذن جامع أبيصوفيا » (٧) في استانبول ، والمآذنان المتناظرتان المتماثلتان في جامع « التكية السليمانية » (٨)

الثانية ، أما الطبقة الثالثة فتشتمل على أعمدة رخامية تحمل مقرنصات لطيفة تعلوها قلنسوة منقوشة . ويسترعي النظر فيها تلبس الحجر الأحمر في الأبيض على شكل دالات بدورتها الثانية . وميزتها الثانية اقتصارها على شرفة واحدة في أحد أضلاع قاعدتها الأولى .

هذا ، ولا بد من الإشارة إلى المنارة « الغورية » (٦) التي وصفها المؤرخ ابن أبياس بالمنارة الضخمة ذات الرأس المزدوج ، وهي تمتاز بارتفاعها وتلبس القاشاني بيدن دورتها الثانية . كما تمتاز بوجود سلمين فيما بين

منارة « السلطان قايتباي » في الجامع الأزهر فإنها لا تقل روعة عن سائر المنارات التي شيدت خلال تلك الفترة الزمنية ان لم تفقها . وقد ازدانت بنقوش وزخارف وكتابات نسخية وكوفية عديدة وجميلة .

ومن المنارات المعدودة في مصر التي يرجع عهدها إلى القرن الرابع عشر للميلاد منارة رشيدة مبنية بالحجر تعرف باسم « منارة مدرسة صرغتمش » (٥) ، ويبلغ ارتفاعها عن مستوى الأرض إلى قمته (٤٠) مترا ، وهي مكونة من ثلاث طبقات : أولاها ، مشتمة ، ومثلها الطبقة

(٥) أمير مملوكي توفي سنة ٧٥٩هـ (١٣٥٨ م) بالنسبة للسلطان قانصوه الغوري . (٦) المآذن الأربع الشهيرة في جامع « أيا صوفيا » . (٨) بالنسبة للسلطان سليمان القانوني بن السلطان سليم .



حد الأحياء الحديثة في استانبول الاورويه ويزهو بالمآذن الرشيقه .

الفن والهندسة والنقوش البديعة بأروع مظاهرها تتألق في مثذنة وقبة جامع الحيدر خانة ببغداد .

تصوير : شيخ أمين ، سعيد الغامدي ، عبد اللطيف يوسف ،
ت . ف . ولترز ، تور ايجلانده .

بالزخارف والنقوش الحجرية . ثم دورتها الثانية المضلعة الأدق ، وعلى كل ضلع نافذة مستطيلة ، يعلوها قوس مرقس ، وفوقه كوة مستديرة ، ثم الدورة الثالثة ، المزينة بمداميك متناوبة على شكل خطوط متوازية متكررة . والقسم الأخير من المثذنة الذي يتوج هامتها ، محمول على مجموعة من الأعمدة الرشيقية . هذه المنارة شبيهة بمنارات القرن الخامس عشر التي انتشرت في مصر والديار الشامية ، بيد أنها أكثر زخرفة وتنوعاً في أشكال الدورات وحسن الريازة ■
أكرم ساطع - دمشق

الى مآذن المسجد الحرام في مكة المكرمة ، أمام المساجد ومطلع الأنوار اللوامع .
ويستعري انتباه الناظر اليه ، المثذنتان الجميلتان المتناظرتان ، المتماثلتان في شكلهما وبعد الشرفة الأولى عن الثانية ، وكذلك الانتقال المباشر الى ذروة المثذنة بعد الشرفة الثانية دون مسافة تذكر .
وفي المدينة المنورة يقف المرء مشدوها ، مأخوذاً بجمال وروعة تلك المنارة القائمة في الزاوية الشمالية الغربية من الحرم النبوي الشريف حيث تنتصب على قاعدة مربعة جميلة مزدانة

بدمشق التي يرجع بنائها الى القرن السادس عشر الميلادي . وفي مصر منارة الجامع الأفخر المعروف بـ « الفاكهاني » . وكذلك مثذنة مسجد المحمودية في ميدان صلاح الدين حيث تنتصب على قاعدة مستديرة حليت بالزخارف والنقوش الجميلة ..

هذا النوع من المنارات ، اذا قيس بما سبقها من المنارات « المملوكية » في القرن الخامس عشر للميلاد . يبدو متأخراً في مضمار الرياسة والأناقة والزخرفة .
وخير ما نختم به موضوعنا هو الإشارة

أخبار الكتب

« تتابع كلية اللغة العربية بالرياض تشجيع طلابها الممتازين على اتمام « موسوعة أدب الدعوة الإسلامية » ، فأخرجت أخيراً جزءين جديدين من أجزاء هذه الموسوعة الجليلية ، عنوان أولهما « شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي » وقد أعده الأستاذان عبد العزيز بن محمد الزير ومحمد ابن عبد الله الأطرم وعنوان الثاني « شعر الدعوة الإسلامية في العصر العباسي الثاني » وقد أعده الأستاذ عائض بنبة الراددي .

ويشرف على اخراج هذه الموسوعة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا ، ويقدم لها عميد الكلية فضيلة الشيخ عبد الله عبد المحسن التركي . « ومن كتب التراث التي صدرت أخيراً « ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري » لتقي الدين المقرئزي وتحقيق الأستاذ محمد أحمد عاشور ونشر دار الاعتصام ، و « لطائف الاشارات لفنون القراءات » للإمام شهاب الدين القسطلاني بتحقيق الأستاذ عامر السيد عثمان ونشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، و « ديوان عمرو ابن قميئة » وقد حققه الأستاذ خليل إبراهيم العظية ونشرته وزارة الاعلام العراقية (وقد سبق لمعهد المخطوطات التابع للجامعة العربية أن نشر هذا الديوان بتحقيق الشاعر الكبير الأستاذ حسن كامل الصيرفي) .

« يواصل العلامة الدكتور راشد البراوي اثراء المكتبة العربية بالكتب النفيسة التي يؤلفها ، وقد صدر له أخيراً عن مكتبة النهضة المصرية كتابان جليلان هما الطبعة الثالثة من « اقتصاديات العالم العربي من الخليج الى المحيط » وهو في نحو ٥٥٠ صفحة ، و « العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى » ويقع في ٤٥٠ صفحة . « صدر للدكتور عمر النص مؤخرًا كتاب جديد بعنوان « دفاتر أرسطو » تناول فيه المحاورات التاريخية التي أجراها فيلسوف أثينا سقراط مع تلاميذه والقصة الذين حاكموه . وقد حرص المؤلف

على أن يعطي الكتاب طابعاً عربياً صرفاً ، فلم يحاول ترجمة المحاورات ترجمة حرفية ، بل أعاد صياغتها بأسلوبه متحرراً من أصفاد النص . وقد صدر الكتاب عن دار الأمانة في بيروت .

« يعكف الأستاذ حسان بدر الدين الكاتب على اخراج أجزاء متتابعة من « الموسوعة الموجزة » ، مخصصاً لكل حرف من حروف الهجاء جزءاً خاصاً . وقد صدرت من هذه الموسوعة خمسة أجزاء حتى الآن تتناول حروف الألف والباء والتاء والثاء والنجم . وقد طبعت في مطابع ألف باء الأديب في دمشق .

« الفهرس الكامل لمجلة « لغة العرب » التي كانت تصدر في العراق بعناية العلامة الراحل الأب انتناس ماري الكرمل ، قام بوضعه وتبويبه الأستاذ حكمت توماشي ونشرته وزارة الاعلام العراقية .

« صدرت طبعة رابعة مزيدة منقحة من كتاب « العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع » من تأليف فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار ونشر مكتبة الأنجلو المصرية . والكتاب دراسة منهجية علمية وصينية للعقيدة الدينية وعلم الأخلاق وتأثيرهما في سلوك الفرد الشخصي والاجتماعي وفي مصائر الأمم .

« ومن الكتب الدينية الجديدة كتابان كبيران للدكتور محمد خلف الله أحمد هما « محمد والقوى المضادة » ، و « القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة » وقد نشرتهما مكتبة الأنجلو .

وترجم الدكتور نور الدين آل علي الأديب الإيراني كتاب « فضائل الأنام من رسائل حجة الاسلام الغزالي » ونشره في تونس .

« كذلك صدرت كتب اسلامية أخرى منها « الاسلام منهج وحياة » تأليف الدكتور فلييب حتي وترجمة الدكتور عمر فروخ ونشر بيروت ، و « قيم حضارية في القرآن الكريم » وهو جزآن من تأليف الأستاذ توفيق سبع ونشر مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ، و « مع الأنبياء في القرآن الكريم :

قصص ودروس وعبر من حياتهم » للأستاذ عفيف عبد الفتاح طبارة ونشر دار العلم للملايين ، و « من رواد الفلسفة الاسلامية » للأستاذ عبد المنعم حمادة نشر مكتبة الأنجلو .

« صدرت للأستاذ محمود المظفر دراسة فقهية مقارنة بالقانون عنوانها « احياء الأرض الموات » عالج فيها قضايا الأراضي الجدياء التي تستثمر استثماراً اقتصادياً وحكم القانون والشرع في الحقوق المتصلة بها . وقد نشرت هذه الدراسة في المطبعة العالمية بالقاهرة .

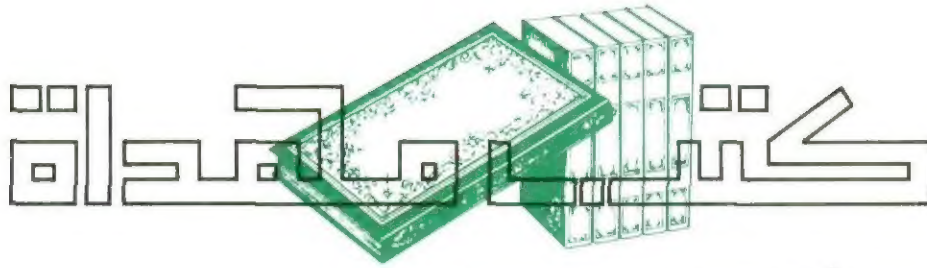
« كتابان في التربية وعلم النفس صدرا أخيراً هما « المدخل الى العلوم السلوكية » للدكتور سيد خير الله و « تخلص من التوتر النفسي » للأستاذ يوسف ميخائيل أسعد وكلاهما من نشر مكتبة الأنجلو .

« صدر للدكتور ابراهيم درويش كتابان جديدان في الادارة وعلومهما هما : « التحليل الإداري » و « دراسة الادارة العامة » وقد نشرت الكتابين دار النهضة العربية .

« من الدراسات الأدبية الجديدة كتاب « ميخائيل نعيمة : منهجه في النقد واتجاهه في الأدب » . للأستاذ شفيع السيد وقد نشرته مكتبة عالم الكتب . وهذا ثاني كتاب يصدر في بضعة الأشهر الأخيرة في دراسة ميخائيل نعيمة وآثاره ، والكتاب الآخر عنوانه « ميخائيل نعيمة بين قارئيه وعارفيه » للأستاذ كعدي فراهود كعدي .

« صدر للأستاذ عبد القادر حميدة كتاب « ليال مسرحية » وفيه دراسات نقدية للتمثيلات المعروضة في المسارح ، وقد نشر في سلسلة « كتاب الاذاعة والتليفزيون » . كما صدر عن دار غندور للطباعة والنشر في لبنان كتاب عن « صناعة الكتابة » من تأليف الدكتورين فيكتور الكك وأسعد علي .

« في الأدب الروائي صدرت مجموعة قصصية جديدة للقاص الراحل الكبير أمين يوسف غراب



حظيت مكتبة القافلة مؤخرًا بالمؤلفات الجديدة التالية :

أن بعض قصائد الديوان سبق أن نشر في « قافلة الزيت » . ويقع الديوان في ١٢٤ صفحة من الحجم الصغير ، وتم طبعه في مطبعة شركة المدينة للطباعة والنشر في جدة .

« شمعي تكفي » ديوان شعر صغير صدر مؤخرًا للشاعر السعودي أحمد قنديل . ويضم بين دفتيه قصائد رائعة من بينها : شمعي تكفي ، وكهولة ، والطريد ، وأحب الكبير ، والدنيا والليل . ويقع الديوان في ٦٠ صفحة من الحجم الصغير ، وتم طبعه في مطبعة « ادفا » بيروت .

« من عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب والموظفين » للأديب الأستاذ عبد العزيز الرفاعي . وقد صدر عن المكتبة الصغيرة ، طباعة شركة مطابع الجزيرة بالرياض . وقد تناول فيه المؤلف سيرة الكاتب المبدع عبد الحميد بشي من التفصيل ، وعرض نص رسالته إلى الكتاب بعمق وتحليل . وتضمن الكتيب قائمة بأسماء المصادر والمراجع التي عول عليها المؤلف في إعداد الدراسة . وقد صدر الكتيب بمقدمة بليغة لفضيلة الشيخ ناصر بن حمد الراشد ، الرئيس العام لتعليم البنات .

« قراءات معاصرة » للأديب والشاعر السعودي محمد العامر الرميح وقد صدر مؤخرًا عن مؤسسة دار الخواطر البيروتية ، ويضم موضوعات شيقة في الشعر والنقد ، وترجمات لبعض شعراء المهجر وغيرهم من الشعراء المعاصرين في الوطن العربي وعرض تحليلي لأشعارهم . كما يضم الكتاب مقالات قيمة تدور حول موضوعات متنوعة . ويقع الكتاب في نحو ٢٤٥ صفحة من الحجم المتوسط .

« الجزء الثالث من مجلة كلية اللغة العربية » بالرياض ، وهي مجلة رفيعة تعنى بشؤون الدين واللغة والأدب والاجتماع ، ويشترك في تحرير موضوعاتها القيمة المتنوعة نخبة من أساتذة الكلية ومعيداتها وخريجياتها . وقد استهلت المجلة بتصدير صاف للشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، عميد الكلية

« علم إدارة الأفراد » ، لمعالي الأستاذ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع ، وكيل وزارة المعارف سابقا ، ووزير الدولة ورئيس هيئة الرقابة والتحقيق بالمملكة العربية السعودية حاليا . وهو كتاب قيم سد ثغرة في المكتبة العربية بقيت تعانيها زمنا طويلا . ويشتمل الكتاب على ثمانية أبواب تناول فيها المؤلف بالعرض والتحليل نشأة وتطور علم إدارة الأفراد ، ووظائف إدارة الأفراد ، والتحليل المهني للوظائف وتقييمها ، وتجنيد القوة العاملة واختيار أفرادها ، وتنظيم المؤسسة ووظائف الأفراد داخلها ، والتوجيه المهني والتدريب . وقد قدم الكتاب الدكتور عبد العزيز حجازي ، وزير الخزانة في جمهورية مصر العربية ، والأستاذ غير المتفرغ في كلية التجارة في كل من جامعتي عين شمس والأزهر . وقد أثبت المؤلف في ذيل الكتاب المراجع الأفرنجية المتصلة بموضوع الكتاب . وهو يقع في نحو ٣٠٠ صفحة من الحجم العادي ، وتم طبعه على مطابع دار صادر في بيروت .

« الغزل في العصر الجاهلي » ، للدكتور أحمد محمد الحوفي ، استاذ الأدب العربي بكلية دار العلوم في جامعة القاهرة وتعضو مجمع اللغة العربية . وهو كتاب فريد في باب ، ويشتمل على سبعة فصول تناول فيها المؤلف بالبحث والتحليل الغزل في الجاهلية من حيث حقيقته ، وأصوله ، وبواعثه ، وصلته بأحب وأنواعه ، وأثر البيئة والطبع فيه ، وأسلوبه ومعناه . وقد أثبت المؤلف في ذيل الكتاب المراجع العربية والأفرنجية التي اعتمدها في البحث . ويقع الكتاب في ٤١٠ صفحات من الحجم الكبير ، وقد تم طبعه في مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب .

« رباعيات صبا نجد » ديوان شعر حديث ، صدر مؤخرًا ، للشاعر السعودي طاهر زمخشري . وقد ضمنه الشاعر باقة حلوة من قصائده الرائعة ، ومن بينها قيثارتني ، وصبا نجد ، وأطياف الأصيل ، وموكب الذكريات ، وعيون الليل . وجدير بالذكر

عنوانها « الساعة تدق العاشرة » وهي من نشر دار الشعب .

« من المجموعات القصصية الجديدة التي ظهرت مؤخرًا » شباك وسناير » للأديبة كوثر عبد الدايم ، و « لا ترقبي عودتي » للأستاذ رستم كيلاني ، و « بخلاء الجاحظ في قصص » للأستاذين علي الجملاطي وعبد المنعم قنديل ونشر مكتبة الأنجلو .

أما الروايات فقد صدر منها « أمسيات قرب قرية ديكافكا » لنيكولاي جوجول وترجمة الأستاذ إبراهيم زكي خورشيد ونشر دار مجلة الجديد ، و « ساعة الصفير » لأجاثا كريستي ترجمة الأستاذ عمر عبد العزيز ، و « الشاهد الأخير » لأجاثا كريستي أيضا وترجمة الأستاذ صادق راشد . والكتابان الأخيران من نشر دار الكتاب الجديد . وأصدرت وزارة الإعلام في الكويت الجزء الأول من الأعمال المختارة للكاتب المسرحي الإيطالي لويجي بيراندلو ويحتوي على مسرحيات « ديانا والمثال » و « الحياة عطاء » و « لذة الأمانة » وقد ترجمها وقدم لها الأستاذ محمد اسماعيل محمد . ديوانان جديدان صدرا هما « هدير البرزخ » للشاعر الكبير الأستاذ محمود حسن اسماعيل ، و « مهرجان الشروق » للشاعرة الدكتوروة طلعت الرفاعي .

« أخرج المهندس الزراعي الأستاذ عبد اللطيف وأكد كتابا علميا عن « التخيل » يتناول أنواعه وأساليب زراعته والعناية به وأصناف الثمر وما إلى ذلك مما يتعلق بهذه الشجرة ، وقد نشرت الكتاب مكتبة الأنجلو . كما صدر للعلامة الأردني الأستاذ علي نصوح الطاهر كتاب كبير عن « شجرة الزيتون : تاريخها - زراعتها - أمراضها - صناعاتها » وهو يسدوره من نفائس الكتب الزراعية .

« الأدب الفكاهي العالمي » كتاب طريف من تأليف الشيخ علي مروة ونشر بيروت ■



إلهي

للشاعر حسن غيث

وأنت العونُ في أُملي ويأسي
فأشعل نجمةً في ليلِ نفسي
فذكرني بأن الصبحَ يُمسي
وأما المبتلى نهياً لبؤس
بغيرك لم أجدُ يا رب أنسي
دنوتُ أحاط شوكُ الوردِ عُرسي
تجرّحني لما أحنيتُ رأسي
رجاءٌ ساطعٌ في أفقِ حدّسي
بهاءٌ غامرٌ أعماقَ حيّسي
حياةُ المرء من رَحِمٍ لرُمي
فطابَ بأرضها حرثي وغرسي
وكم فرحٌ لحمدِ اللهِ يُنسي
ولم أُلِّمْ على الصوانِ فأسي
فأهمني القناعةُ والتأسي

حسن غيث - الدمام

إلهي ان لي ظلي وشمسي
فان مدّ الظلامُ عليّ ظلاماً
وان بهرَ الضياءُ عبونَ قلبي
رأيت الناسَ من أعطيتَ سمحاً
فخذُ بيدي على الحالين اني
تبدى الوردُ لي يوماً فلما
وجرحني ولو كانت حراباً
فلي بك يا إلهي كل يومٍ
ولي بك يا إلهي كل يومٍ
عرفتُ النورَ والظلمات ترعى
ولكني عرفتُ الروحَ أبقي
اذا فرّحَ رنّا أحسنتُ شكراً
وان صخرٌ بدا أحسنتُ صبراً
إلهي ان لي ظلي وشمسي

ناقدون البترول المدونة على الحدود في أبحارها تؤم بنا دلائل
تنويرية البحر في الملكة العربية السعودية .
إلى مع مقال « إنقاذ في الخدمة والرفعة الحديثة في تطويرها »
تصوير: برنت بويك



عمونہ انڈفونج بناظرھا المنربہ تجندبہ لہوربہ اللہ وادہ ستہام .

رابع مقالہ : ہڈفونج .. أرض السبوح والعبودۃ المبارکۃ «

تصویر : سمیع الفاروقی

